المقتطف

الجزء الثاني من السنة العاشرة

١ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٨٥ = الموافق ٢٤ محرم الحرام ١٣٠٣

سكّان الكواكب

النبذة الثانية * في مقابلة الارض بالسيَّارات والثوابت

أتضح معنا من المقالة السالفة ان كل كوكب من الكواكب يمرُّ بثلاثة اطوار طور التكوُّن والنموّ وطور الصبا وفيهِ تعيش المخلوقات الحيَّة عليهِ وطور الشيخوخة والهرم وفيهِ تنفد حرارتهُ ويبيد كل حيّ منهُ . ومرادنا من هذه النبذة مقابلة الارض بما سواها من الكواكب لنعلم ان كانت مأهولة بالمخلوقات الحيَّة او صفرًا منها وقفرًا بلا ساكن ونشرع اولاً في النجوم السيَّارة الدائرة حول الشمس كالارض فنقول

اذا سلَّمنا بلزوم الاطوار المذكورة لكل نجمٍ من النجوم فالسيَّارات لا تكون مسكونة بالمخلوقات الحيَّة الَّا اذا استوفت شرطاً من شرطين احدهما تكوُّنها هي والارض في زمانٍ واحدٍ وتساوي اطوارها الثلثة في الزمان والآخر تكوُّنها في ازمان متعدّدة وتفاوت اطوارها في الزمان بحيث يتفق وجودها كلها الآن في الطور الثاني . والشرط الاوَّل منقوض بالادلَّة والثاني بالمشاهدة

امَّا انتقاض الشرط الاول فلأن الادلَّة العلمية تقتضي تكوُّن السيارات في ازمان متعدّدة لا في زمان واحد . فبمقتضى الرأي السديي (وهو رأْي جمهور الفلكيين والطبيعيين) تكوَّن ابعد السيارات عن الشمس اولاً ثم الذي يليهِ في البعد وهلمَّ جرًّا الى اقرب السيارات من الشمس وعليهِ فاقدم السيارات زمانًا نبتون فاورانوس فزُحَل فالمشتري فالنجيمات فالمرّيخ فالارض فالزهرة فعطارد . وملخَّص الرأْي السديي المذكور ان الشمس والسيَّارات التي عددناها وما يتبعها

من الاقمار كانت في قديم الزمان متّصلة كلها معًا في جسمٍ واحدٍ غازي شديد الحموّ . ثم جعل يبرد شيئًا فشيئًا وتنفصل منهُ حلقةٌ بعد حلقةٍ فتكوّن سيّارًا بعد سيّارٍ حتى تكوّنت السيّارات كلها وتكوّنت اقمارها منها بانفصال الحَلَق عنها كما تكوّنت هي من الحَلَق المنفصلة عن الجسم الاصلي الذي لم يبقَ منهُ الَّا الشمس . وعلى توالي الازمان بَرَدَت فتحوّلت من الحال الغازية الى حال السيولة وتحوّل بعضها من حال السيولة الى حال الجمود كما يشاهد في الارض وقشرتها . فاتّضح مما تقدَّم ان السيّارات لم تتكوّن كلها معًا بل سبق بعضها بعضًا بازمانٍ لا يعلم طولها الَّا باريها . وبذلك انتقض اوّل ركن من ركني الشرط الاوّل وهو تكوُّن السيّارات كلها في آنٍ واحد وانتقاضهُ يتكفَّل بتداعي ما يبنى عليهِ . الَّا انهُ لا بدَّ لنا من نقض ركنهِ الثاني وهو تساوي اطوار السيارات في الزمان والغرض من نقضهِ تقرير خلافهِ للزوم الرجوع اليهِ في اثناء الكلام

اما كون اطوار السيّار الواحد لا تساوي اطوار السيّار الآخر في طول زمانها فيتّضح لاقلّ تأمُّل فان السيّار الكبير يستغرق زمانًا اطول ممَّا يستغرقهُ السيّار الصغير حتى يبرد كلاهما الى درجةٍ معينةٍ . وشاهد ذلك انك اذا اتيت بكرتين من مادَّة ذائبة من الحموّ ووضعتهما في محلٍ واحدٍ حتى تبردا فالكرة الصغيرة تبرد وتجمد قبل الكبيرة ولو وُضعت الكبيرة قبلها في المحل بزمانٍ طويل . ولما كانت السيّارات متفاوتة جدًّا في مقاديرها كانت اطوارها متفاوتة ايضًا في الزمان فاطوار المشتري مثلاً اطول زمانًا من اطوار عطارد او المريخ

فثبت معنا ممَّا تقدَّم ان اعمار السيّارات متفاوتة وكذا اطوارها الثلثة فانتقض الشرط الاوّل

وامَّا انتقاض الشرط الثاني وهو وجود السيّارات كلها في الطور الثاني الآن فلأن المشاهدة تقتضي نقضهُ اذ الآلات تدل على ان المشتري لا يزال ذائبًا كلهُ او بعضهُ من الحمو والمريخ والزهرة جامدان وربَّما كان المريخ باردًا الى درجةٍ لاتحتملها المخلوقات الحيَّة على ارضنا . فالمشتري لايزال في طورهِ الاوّل والمريخ في الطور الثاني وربما كان قد جازهُ ودخل آخر اطوارهِ فهما غير متفقين طورًا . وكذا يُبيَّن ان زحل والارض غير متفقين او زحل والزهرة او الزهرة والقمر . فالشرط الثاني اذًا منقوض وعليهِ فالسيّارات ليست كلها مسكونة الآن بالمخلوقات الحيَّة بل بعضها مسكونٌ وبعضها غير مسكون كما سيتَّضح لنا بالمقابلة ومراعاة الاحكام التي قرَّرناها وفرضنا صحتها في النبذة السالفة

واولاً نشرع في القمر لانهُ اقرب الاجرام السماوية الينا واوضحها لابصارنا وقد كان اصلاً جزءًا من ارضنا ثم انفصل عنها وصار كرةً اصغر منها بتسع واربعين مرّة في الجرم واخفّ باحدى وثمانين مرّة في الوزن . وابعد عنها حتى صار الآن على نحو ٢٣٩ الف ميل منها . ولما كان اصغر من

الارض واخفّ كثيرًا كما تقدم كان طور تكونهِ اقصر زمانًا من طور تكوُّن الارض وكذا طورهُ الثاني لما يلزم ان يكون بين الاطوار من المناسبة . ولذلك فيقتضي ان يكون القمر قد جاز طورهُ الاوَّل قبلما جازت الارض طورها الاول بازمان طويلة وان يكون قد قارب نهاية طورهِ الثاني او جازهُ ودخل طورهُ الاخير . وهذا هو الواقع فاننا اذا نظرنا الى القمر بمنظار رأينا فيهِ السهول والجبال والاودية والتلال والبراكين الواسعة الافواه الكثيرة العدد مما يدلُّ دلالةً قاطعة على ان النيران جعَّدت وجههُ ومزَّقت احشاءهُ . على ان نيرانهُ قد خبت منذ زمان وحرارة جوفهِ قد انطفأت ولم يبقَ فيهِ ماء ولا هواء (وان وجد هواء فلطيف قليل) فلا يهطل عليهِ مطر ولا ينمو فيهِ عشب ولا يدب عليهِ حيوان . والرأي والمشاهدة متفقان على ان حرارة صباهُ قد نفدت ومخلوقاتهِ الحيَّة من حيوانٍ ونباتٍ قد انقرضت وامسى شيخًا هرمًا يتنابهُ حر الشمس تارةً وبرد الفضاء طورًا فيمزقانهِ كلَّ ممزَّق حتى يقضي عليهِ باري البرايا بما يشاء والله يعلم وانتم لا تعلمون . اذًا قد كان القمر قديمًا مسكونًا بالمخلوقات الحية واما الآن فبادت مخلوقاتهُ وامسى عبرةً يُعتبرَ بها ما نصير اليهِ ارضنا على تمادي الازمان يومَ يبيد ما عليها من نبات وحيوان وتخبو نارها وتنضب بحارها ويجفُّ ماؤُها ويزول هواؤُها

ثم الزهرة كوكب الصبح وبهجة الغروب فهذهِ انفصلت عن امها الشمس بعد انفصال ارضنا بازمان وصارت كرة قريبة من كرة الارض جرمًا وحجمًا (فقطرها ٧٥١٠ اميال وقطر الارض ٩٧٢٠ ميلاً وكثافتها لاتختلف عن كثافة الارض الَّا القليل) وحلَّت على نحو ٢٥ مليون ميل عن الارض . ومقتضى الرأْي ان لا يكون بينها وبين الارض فرقٌ عظيم في الاطوار فالذي يزيد مع الارض من حيث انها اقدم من الزهرة عمرًا يمكن ان يعوَّض عنهُ في الزهرة من حيث انها اصغر حجمًا . والمشاهدة توافق ذلك فالناظر اليها بمنظار يرى فيها السهول والجبال والماء والهواء والسحب معلقة فيهِ تعلُّق السحاب في جوِّنا ويومها نحو ½٢٣ ساعة فلا يختلف عن يومنا الَّا قليلاً وسنتها ½٧ شهر من اشهرنا . ولكن زعموا ان اختلاف الحر والبرد في فصول سنتها اعظم من اختلافهما في فصول سنتنا فاذا صحَّ زعمهم فغاية ما يفيد ان المخلوقات الحيَّة في الزهرة مختلفة الطبائع عن المخلوقات الحيَّة في الارض وهذا لانتازع فيهِ . والخلاصة ان مقتضى الرأْي وجود المخلوقات الحيَّة في الزهرة والمشاهدة تؤيّد ذلك وعليهِ فالزهرة مسكونة بكائنات حيَّة لا يبعد ان يكون بينها كائنات عاقلة كالبشر في ارضنا

واما عطارد اصغر السيَّارات المشهورة واقربها من الشمس فالذي نعلمهُ عنهُ بالمشاهدة قليل لايفي بالمطلوب لاحتجابهِ عن الابصار ولذلك لانتعرَّض لهُ ولا للنجيمات اصغرها ونزارة

ما يعرف عنها

ثم المرّيخ وهو ابعد من ارضنا عن الشمس وقد انفصل عنها قبل ارضنا وسنتهُ نحو سنتين من سنينا وفصولهُ كفصولنا من حيث اختلاف الحرّ والبرد ولكنها مضاعفها في الطول ويومهُ يزيد نصف ساعة عن يومنا وبعدهُ عنا نحو ٤٦ مليون ميل وجرمهُ وحجمهُ اصغر من جرم الارض وحجمها فقطرهُ نحو ٥ آلاف ميل فقط وقطرها نحو ثمانية وثقلهُ النوعي اقلُّ من ٤ وثقلها النوعي نحو ٦ ⅖. ومقتضى الرأي ان يكون سابقًا الارض في طورهِ لانهُ اقدم منها سنًّا واصغر حجمًا فاطوارهُ ابتدأَت قبل اطوارها وهي اقصر منها مدة. والمشاهدة لاتنفي ذلك ولا تؤيدهُ. فالناظر اليهِ بالمنظر يرى سطحهُ مختلف الالوان كأَن فيهِ برًّا وبحرًا ويرى حول قطبيهِ نقطتين بيضاوين تتسعان شتاء وتضيقان صيفًا كأَنهما ثلوج متراكمة كالثلوج المتراكمة حول قطبي الارض وقد ثبت ان فيهِ هواء فلا ينازع بعد هذا بان الابخرة تتصاعد في هوائهِ وتتنزل مطرًا او ثلجًا حسبما يتفق. فهذه المشاهدات تدلُّ على ان المريخ يشبه ارضنا. الَّا ان لطافة هوائهِ وقلة حرارتهِ الذاتية وقلة مائهِ عليهِ بالنسبة الى ماء الارض عليها ونحو هذه من الاسباب تقتضي ان تكون حرارتهُ قد قلَّت كثيرًا وان البرد عليهِ اشدّ مما هو على ارضنا. ولذلك فان كان لم يجتز طورهُ الثاني حتى الآن فقد صار قريبًا من اجتيازهِ والدخول في طورهِ الثالث. والخلاصة ان المريخ قد صار قريبًا من الشيخوخة والهرم فان كانت مخلوقاتهُ الحيَّة لم تُبَد عن وجههِ بعدُ فقد صار زمان انقراضها قريبًا. والله اعلم

ثم المشتري اكبر السيَّارات حجمًا وجرمًا فهو اثقل من الارض بثلثماية ضعف واكثر ويزن اكثر من ضعفي ما تزنهُ السيارات كلها معًا. فالرأْي يقتضي ان تكون اطوارهُ اطول من اطوار الارض كثيرًا فلا يلزم من انفصالهِ عن الشمس قبل الارض بازمان مديدة ان يكون قد بلغ الطور الذي بلغت الارض اليهِ لبقاء الكثير من حرارتهِ الذاتية في جوفهِ. وهذا هو الواقع فان المشتري مع كبر حجمهِ ووجوب انضغاط اجزائهِ لتعاظم ثقلها بعضها على بعض لا يزال لطيفًا لا تبلغ كثافتهُ ربع كثافة الارض. ومعلوم انَّ ذلك من اشتداد قوة الحرارة المستبطنة لهُ فانها تفرّق اجزاءهُ بعضها عن بعض وتقلل كثافتهُ. والمشاهدة تؤيد ذلك فالناظر الى المشتري بمنظار يراهُ ممنطقًا بمناطق من السحب الكثيفة المتراكمة بعضها فوق بعض الى اعماق لا يعلمها الَّا الله حتى لا يبعد ان يكون السيار كلهُ مكوَّنًا من مناطق كهذه ملتف بعضها في بعض من محيطهِ الى مركزهِ. ومعلوم ان الشمس لا تحدث في المشتري سحبًا كهذه السحب لانها تعجز عن احداث اقل منها في الارض فكيف تحدثه في المشتري وهي عنهُ ابعد وتأْثيرها فيهِ اضعف. فذلك وتغير المناطق على سطحهِ في الهيئة والمكان تغيرًا عظيمًا في زمان قصير يدلَّان على ان حرارتهُ لاتزال عالية جدًّا الى درجة لا نعهد على سطح

ارضنا . ولذا فلا حرج ان المشتري لا يزال في طور التكوُّن والنمو ولم يأتِ زمان ظهور المخلوقات الحيَّة عليهِ . فاذا صدق التمثيل فلا بد من يوم فيهِ تسكنهُ المخلوقات الحية وتبقى عليهِ ازمانًا اطول من الازمان التي تبقاها على الارض اذ العقل يدلُّ على ان زمان الطور الثاني على المشتري يزيد عن زمان الطور الثاني على الارض كما زاد زمان طور تكوينهِ عن زمان طور تكوُّنها . ثم اذا كان الارتقاء بتحوُّل المخلوقات الحية بعضها عن بعض سنَّةً عامَّةً في الكون فالمخلوقات الحية تزيد في المشتري كمالاً وادراكًا الى ان تبلغ ما لا تبلغهُ على الارض . ومجال التصوُّر هنا واسع وانما المقام ضيّق فلا نطيل الكلام فيهِ

ثم زُحل واورانوس ونبتون والشمس . فأما زُحل فيقال فيهِ ما قيل في المشتري لما بينهما من المشابهة والاتفاق . واما اورانوس ونبتون فالمعروف عنهما بالمشاهدة قليلٌ ولذلك يكون كلامنا عليهما من هذا القبيل قولاً بلا دليل فلا نتعرَّض لهما . واما الشمس فواضح انها لا تزال في طور التكوُّن فلا حيَّ فيها مما يحتمل وجود الحياة فيهِ . وخلاصة ما يقال في النظام الشمسي (اي الشمس وسياراتها) ان منهُ ما هو مسكون بالمخلوقات الحيَّة قطعًا كالارض او ترجيحًا كالزهرة ومنهُ ما لا يزال يتهيأُ لحلول المخلوقات الحيَّة فيهِ كالمشتري وزحل ومنهُ ما قد بادت المخلوقات الحيَّة عنهُ كالقمر . وهذا من باب الترجيح

واما النجوم الثوابت فكل ما يبدو لنا منها في القبَّة الخضراء شموس مضيئة بنورها الذاتي كشمسنا فيصدق عليها ما قيل عن شمسنا . ويحتمل ان يكون لكلٍّ منها او لاكثرها نجوم خفية تدور حولها كما تدور ارضنا وسائر السيَّارات حول الشمس . وحينئذٍ يتفق ان يوجد بينها عوالم مسكونة بالاحياء كأرضنا . واذا صحَّ ذلك فعدد ما ليس بمسكون منها يزيد على عدد المسكون لان طور سكنى الاحياء واحد من ثلثة وهو بالطبع اقصر زمانًا من كلٍّ من الاثنين الباقيين فبحسب احكام الممكنات يلزم ان يكون عدد النجوم الداخلة في هذا الطور جزءًا صغيرًا من عدد النجوم الخارجة عنهُ ولذلك نقول ان النجوم التي يحتمل وجود الاحياء فيها اقلُّ كثيرًا من التي لا يحتمل وجودها فيها . ولا يصحُّ ان يقال ان هذا يقتضي العبث في الخلق والعبث فيهِ محال لما قرَّرناهُ من ان الاحياء تسكن كل نجم مع الزمان فما ليس بمسكون الآن قد كان مسكونًا في قديم الازمان او سوف يسكن على مرّ الايام

وواضحٌ مما تقدم ان ارضنا ليست اوَّل عالم خلق الباري مخلوقاتهِ الحية فيهِ ولا آخر عالم يخلقها فيهِ بل لا يبعد انهُ قد كان قبل ارضنا الوفٌ والوف الوف من العوالم المسكونة ويكون بعدها الوف والوف الوفٍ منها ايضًا . فالقادر على كل شيء لا حدَّ لقدرتهِ في بريَّتهِ وما الازمان

والادهار عندهُ الأكلحظةٍ عبرت فهو هو لا يعتريهِ تغيُّر ولا ظلُّ دوران بتمادي الازمان وتعاقب الاكوان . فالذين يتصوَّرون انهُ قد حصر الخلق في ذرَّة من ذرات الكون هي الارض فانما يلقون على قدرتهِ قيودًا وروابط تنزَّهت قدرتهُ الفائقة عنها والذين يحصرون زمان خلق الاحياء في هنيهةٍ من الدهر هي زمان وجود الاحياء على الارض فانما يقيمون على القدرة الالهية حواجز وحدودًا تعالى عنها علوًّا كبيرًا . واما الذين يرون يد الخالق عاملةً في خليقتهِ منذ البداية الى النهاية — حتى تتم ارادتهُ في كل ثابت وسيار ونظام ومجموع نظامات من سدام وثريَّات وقنوان ومجرَّات ولا يبقى كوكب بين كواكب الكون ولا كون بين الاكوان الَّا يتكون وينمو ويرتقي الى ان يبلغ غاية الكمال على سننٍ سنَّها الباري بحكمتهِ وثبَّتها بقدرتهِ — فاولئك هم الذين يرون قدرة القدير بعين لم تكتحل باثمد الجهالة وتستنير عقولهم بشمس حكمتهِ فلا يغشاها ظلام الاوهام

قراءة الافكار وتعليلها

لجناب عزتلو الدكتور كرانت بك رئيس اطباء السكك الحديدية المصرية

حضرة منشئَي المقتطف الفاضلين

أُرسل لحضرتكم خلاصة افكار نتجت عما دار بيننا ليلة اجتماعنا من الحديث على القوى الطبيعية والقوى العقلية وعلاقتها بتعليل الغرائب التي تناقلتها الالسنة منذ اتى المستر ستوارت كمبرلند الى القاهرة واثبت اقتدارهُ على قراءة افكار الناس ومعرفة ما يدور في ضمائرهم ولم يبقِ في اذهان مشاهديهِ ريبةً ولا اشكالاً(١) . ويلوح لي ان هذه الخلاصة تعين القرَّاء على تعليل تلك الغرائب وايضاح القوة الظاهرة في كمبرلند وغيرهِ من قرَّاء الافكار

لا يخفى ان الكهربائية قوة طبيعية موجودة في كل جسمٍ من الاجسام إمَّا كامنةً فلا تظهر واما متهيجةً فتظهر وشواهد وجودها لم تخفَ على جيلٍ من الناس فكلهم رأَوها في البروق والصواعق ولكنهم لم يستطيعوا ان يذلّوها ويخضعوها لارادتهم وقضاء حاجاتهم الَّا في هذه الازمان . والمغنطيسية اخت الكهربائية قوَّةٌ أُخرى طبيعية ولكنها تختلف عن الكهربائية من اوجهٍ شتَّى ولم ينتفع منها الانسان بمقدار ما انتفع من الكهربائية ولا يبعد انهُ يزيد بها انتفاعًا على توالي الايام

ومرادنا الآن ان نبين وجود قوَّةٍ تظهر في بعض الاحوال كحسٍّ باطن يبصر بهِ الانسان

---

(١) المقتطف ٭ انظر باب الاخبار والاكتشافات والاختراعات في هذا الجزء

ما لا يبصرهُ غيرهُ في المعتاد . فعندنا شواهد راهنة على اناس ابصروا هذا الإبصار فكانوا وهم لا يعرفون شيئًا من العلوم الطبية كالتشريح والفيسيولوجيا في حال الصحة واليقظة يصبحون من اعلم الناس بها اذا اعترتهم حال غير طبيعية تعرف بالحالة المسمرية. فتعصب عيونهم اذ ذاك ويرون مع ذلك كل ما في ظاهر الانسان وباطنهِ ويَصِفون احشاءهُ عضوًا عضوًا ويعيّنون اوضاعها ويبينون مجاوراتها ويسمّونها باسمائها المصطلح عليها في علم التشريح كأنَّهم قضوا العمر في درس هذا العلم وكأنَّ جسد الانسان شفاف يرون فيهِ كل ما في باطنهِ . ونحن نعرف اناسًا اذا طرأ عليهم ذلك العارض نظموا الشعر الرقيق واجادوا في نظمهِ كأنَّهم من الطبقة العالية بين الشعراء المطبوعين فاذا زال العارض عنهم لم تجُد قرائحهم بنظم بيتٍ بل لم يفهموا النظم اذا قرأُوهُ

فاذا صحَّ ما يقال من ان بعض الناس يؤثرون في البعض الآخر افكارًا مثل افكارهم ويحركون فيهم اميالاً مثل اميالهم بمجرد ما بينهم من التعاطف والعلاقات المعنوية فلا جرَم ان الذين يفعلون الافعال التي ذكرنا يستمدون معارفهم من اطباء وشعراء في جهات أُخرى من الارض . اذ قد ثبت بالشواهد العديدة انهُ يكون اثنان في جهتين مختلفتين فتتوارد عليهم خواطر واحدة في آنٍ واحد او يرى الواحد رفيقهُ ميتًا وهو بعيدٌ عنهُ ثم يتحقق انهُ مات على الهيئة التي رآهُ عليها في الوقت عينهِ وقس على ذلك كثيرًا من الحوادث المقرَّرة(٢)

اذا نام الانسان يبطل عمل حواسهِ الخمس وينقطع الاتصال بين عقلهِ والخارج ولكن العقل لا يزال يتصوَّر الاشياء ويتخيَّل انهُ يبصر ويسمع ويلمس ويذوق وقد يتالَّم آلامًا مبرّحة الى غير ذلك ممَّا لا يخفى على كل من حلم حلمًا . وهذه التاثرات التي يتأثرها العقل لا تاتيهِ من الخارج عن طريق الحواس الخمس بل تاتيهِ مما يحصل من الاضطراب في حال الاعصاب السمپاثوية المتصلة بالغشاء المخاطيّ المبطن للمعدة والامعاء وسائر الاحشاء وتصل اليهِ عن طريق تلك الاعصاب . وهذا دليلٌ كافٍ على وجود واسطة داخليَّة للحس او حسٍ باطن يؤدي التأثير الى العقل كما تؤديهِ الحواس الخمس فيتأثر بهِ العقل كما يتأثر بها . بقي علينا ان نوضح كيفية وجود هذه الواسطة الداخليَّة للحس او هذه الحاسَّة الباطنة . واتمامًا لذلك نذكر احدث الآراء واشهرها

ان احشاء الانسان وكل ما في جوفهِ من الاعضاء مكسوة من الخارج بغشاء يُعرَف بالغشاء المصلي ومبطَّنة من الداخل بغشاء يُعرَف بالغشاء المخاطي. والمصليُّ حسَّاس والمخاطيُّ غير حسَّاس فيتولَّد فيها قوة ايجابية في المصليّ وسلبية في المخاطيّ . وهذه القوة متحكّمة في دوران الدم في الجسد فالسلبيَّة تمدّد بطينَي القلب الايمن والايسر فينبسطان فيحدث فيهما فراغ فيطلبهما الدم كانهُ

---

(٢) نجد بعضًا من هذه الشواهد في مقالة لنا عنوانها خيالات الاصحاء وهواجسهم وجه ٩٩ من السنة التاسعة

مجذوبٌ اليها والايجابية تقلّصهما فينقبضان فيدفعان الدم منهما الى كل اطراف الجسد

ثم ان العقل ومقرّهُ الدماغ متسلّطٌ على اعصاب الحركة وهي الاعصاب المتوزّعة في العضلات ومتأثر من العقد السمپاثوية وهي الاعصاب المتوزّعة في الاحشاء فيرسل اوامرهُ على اعصاب الحركة ويقبل التأثير من الاعصاب السمپاثوية فيولّد الافكار. والدماغ مؤلّف من عقد عصبية حساسة والياف عصبية فهو جامع للقطبين الايجابي والسلبي والاوّل يقبل القوة الواردة على الدماغ والثاني يرسلها. وتعتبر القوة الواردة على الدماغ المتقلة من القطب الايجابي الى السلبي القوة المغنطيسية وتعتبر القوّة الخارجة من الدماغ والمحركة للعضلات القوة الكهربائية

فاذا وُجِد الاتفاق والانتظام بين كل اعضاء الجسد وُجِدَت الصحة واللذّة لان القوتين الايجابية او المغنطيسية والسلبية او الكهربائية تقضيان وظائفهما على ما يرام. واما اذا اختلّ عملها لتناقص الواحدة عما يلزم ان تكون زالت الصحة وتسلط المرض. ومتى كانت القوتان في اتفاق نال الجسد كفايتهُ من المغنطيسية فاذا انتزع جانبٌ من مغنطيسيتهِ بمغنطيسية اشدّ منها وقع الانسان في حال تشبه حال النائم وتُعرَف بالنوم المغنطيسي او بالمسمرسم. ولكل انسان مقدار من هذه القوة المغنطيسية لكن نصيب بعضهم منها اكثر من نصيب البعض الآخر فالذي تزيد فيهِ قادرٌ على انتزاع جانب من مغنطيسية غيرهِ والتغلُّب على افكارهِ واميالهِ كما يشاهد في الذين ينامون النوم المغنطيسي والذين ينوّمونهم

فانهُ متى تمّ هذا النوم يتم الاتصال بين ارادة النائم وارادة المنوّم اي بين قوتهما المغنطيسية فتسير بينهما الرسائل البرقية معربة عن ضمير الواحد للآخر فكل ما يفتكرهُ الواحد ويتصوّرهُ ينتقل الى فكر الآخر وتصوُّرهِ حتى كأن الواحد يرى افكار الآخر وتصوُّراتهِ بعينيهِ كما يحدث للمستر كمبرلند مع الذين يقرأُ افكارهم. الّا ان فكر الواحد قد لا ينجلي للآخر بل يبلغهُ غير واضح وهذا الخلل ليس من رداءة الاتصال بل من المفتكر نفسهِ اذ لا يكون فكرهُ واضحًا لهُ فينتقل الى رفيقهِ غير واضح ايضًا فيراهُ بباصرتهِ الباطنة غير واضح كما وصل اليهِ. هذا هو الحسُّ الباطن الذي حاولنا تعليلهُ في ما تقدم والله اعلم

[**المقتطف**] ✲ ان المقام لا يحتمل بسط ما عندنا في شأْن قراءة الافكار وتعليلها ولذلك ارجأْنا كلامنا عليها الى الجزء التالي ان شاء الله. فليتعلَّل حضرات القراء بتعليل الدكتور كرانت بك حتى نأْتيهم باشهر الاقوال واوضحها وفي السنة الاولى من المقتطف كلام طويل في هذا المعنى فليُرَاجع

النباتات المصريَّة واستعمالها طبًّا

لحضرة صاحب السعادة الدكتور حسن باشا محمود

مدير مصالح الصحة العمومية ورئيس مجلس الصحة البحرية والكورنتينات سابقًا في مصر وعضو في الجمعية الطبية
في مونبيليه وجمعيات أُخرى علمية

النبات جسمٌ عضويٌّ ينبت ويغتذي ويتنفس وينمو ويتناسل ويموت . وهو يوجد في كل جانب من الارض مهما كانت درجة حرارتهِ بشرط ان يكون قابلاً للزراعة مرويًّا بما يكفيهِ من الماء العذب . قال تعالى وَأَنْزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ومن النبات ما يعيش في الماء ويعرف بالنبات المائي . ويوجد في كل جانب من الارض نباتات تنفع في معالجة الامراض التي تظهر فيها

ثم ان ارض مصر متكوّنة ممَّا رسب من غثاء النيل في واديهِ المحصور بين جبلي المقطَّم والجيوشي وهي ارضٌ خصبة صالحة للزراعة وكل ثروة مصر قائمة بحاصلاتها . ولذلك كانت معرفة نباتها مهمة جدًّا لاهل هذا القطر خصوصًا ولغيرهم عمومًا ولاسيما لان منهُ ما ينفع في الصناعة ومنهُ ما يتخذ للغذاء والكساء وللدواء وقد وجهنا العناية اولاً الى النظر في النباتات النافعة لمداواة الامراض على نية العود الى سائر النباتات المصرية حين سنوح الفرصة لذلك

اذا تأَملنا في الامراض المتسلطة على كل بلادٍ رأَينا ان القدرة الفائقة قد اوجدت فيها نباتًا نافعًا لعلاج تلك الامراض وعليهِ يوجد في مصر نباتات كثيرة وطنية صالحة لمعالجة الامراض المتسلطة على اهاليها كما دلتنا عليهِ التجارب التي اجريناها . وهذا ما دعانا الى شرحها هنا افادةً لمن يرغب في الاطلاع على منافعها واستعمالها مواصلين الكلام عنها بقدر ما يسمح بهِ المقام

نبات الخِلَّة

الخِلَّة نبت كثير الوجود في القطر المصري يشاهد في فصل الربيع منتشرًا في حقول الحنطة والحمص والبرسيم والفول وغيرها وينبت فيها لاختلاط بزرهِ بالبذار (التقاوي) فيزرع وينمو معها ولوقوع بزرهِ في الارض قبل زرع الحبوب المذكورة والخِلَّة نبت سنوي من الفصيلة الخيمية يعيش في الربيع ويجف في الصيف جذرهُ مغزليٌّ مزينٌ بالياف ذات اقمامٍ شعريةٍ وساقهُ ترتفع نحو متر عن الارض وهي اسطوانية مجوَّفة تحتوي نخاعًا ابيض . ويتفرَّع بالازدواج والفروع تحمل اوراقًا

خيطية خضراء متوالية مركبة . وازهارهُ بيضاء خيمية الشكل وهي مركبة ومزينة من قواعدها بوريقاتٍ خضراء وروائحها عطرية طيبة . وثمرهُ جاف صلب . وهذا النبت ينبت في جنوبي فرنسا وقد اظهر حضرة الكيماوي ملوس الخوجه بمدرسة الاجزاجية بمونبيليه انهُ اذا حرق مئة جزء من الخلة حصل منها ٩٫١ الجرام من الرماد . وقد حلل كمية الرماد المذكورة فوجد فيها ما يأتي

٣٫٨٦٠	كلورور وكبريتات وفصفات وكربونات البوتاسا والصودا مع اثر من كلورور وكبريتات الجير والمانيزيا
٤٫٧١٩	من فصفات الكلس والمانيزيا واكسيد الحديد والمنجنيز
٠٫٥٢١	من السلس والفحم
٩٫١٠٠	المجتمع

وفي هذا النبات مادة راتنجية ومادة دهنية ايضًا عداعمَّا ذكر وقد اكتشف فيهِ حضرة الكيماوي ابراهيم افندي مصطفى الخوجه بمدرسة الاجزاجية بمصر اصلاً فعَّالاً سمَّاهُ الخلّين يشبه الاجسام الثلاثية العناصر ولا يتحد مع الحوامض فيكوّن املاحًا وهو ابيض اللون ذو بلورات ابرية حريرية مرُّ الطعم جدًّا يذوب في الماء السخن اكثر مما يذوب في البارد وفي الكؤول

وقد استحضرهُ مكتشفهُ على هذه الكيفية: اخذ مخلوطًا من اجزاء متساوية من مسحوق ثمر الخلة والجير المدود بالماء ثم جففهُ وصب عليهِ الكؤول وبخر المخلوط وجففهُ . ثم مزج المتحصل بالاثير وصعّدهُ وصب عليهِ الماء الغالي ورشحهُ سخنًا وتركهُ حتى برد فتكونت فيهِ بلورات اذابها في الحامض الخليك السخن ثم ترك المذوّب حتى برد ورشحهُ فوجد فيهِ بلوراتٍ اذابها في الماء الغالي وترك مذوبها فتكونت فيهِ بلورات هي الخلّين الذي نحن بصددهِ

وقد ظهر من التجارب التي جربها بالخلين على الحيوانات انهُ يؤثر فيها تأثير السموم المخدرة فيحدث فيها قيئًا وشللاً في اطرافها الخلفية وبطوًّا في حركات تنفسها وضربات قلبها

وقد اجرينا التجارب على هرّ فاعطيناهُ خلاصة الخلة وحقنا كلبًا بثلاثة دسيجرامات من محلولها وارنبًا بدسيجرامين منهُ فلم نشاهد في واحد منها قيئًا ولا شللاً في الاطراف ولكن الارنب مات بعد اربع عشرة ساعة من حقنهِ فشرحناهُ فوجدنا مخهُ ونخاعهُ محتقنين ومعدتهُ وامعاءهُ منتفخة بما فيها من الغازات الكثيرة . والقلب محتويًا على دم مائع . ولم نستطع اعادة التجارب على الحيوانات العجماء لقلة الكمية التي تيسرت لنا من الخلين وسنعيدها ان شاء الله عند الحصول على ما يكفي منهُ . ولكننا جربنا الخلة نفسها في البشر مرارًا عديدة فكان منها نتائج جيدة نافعة جديرة بالتفات القراء اليها ولذلك نفصلها في ما يلي

منافع الخلة في معالجة الامراض

لما كانت الخلة غير مذكورة بين الادوية في المادة الطبية الحالية فقد بذلنا الجهد في تجربتها لمعالجة الامراض فنجحت تجاربنا حتى صارت خليقة بالاعتبار وافيةً بالفائدة كافية لجعل الخلة عقارًا من العقاقير المستعلة الآن. فلا يخفى ان الخلة قديمة الاستعمال عند بعض المصريين لتسليك الاسنان وهي في غاية المناسبة لذلك لسببين الاول انها تنظف الاسنان من بقايا الاطعمة والثاني انها مقوية للثة ومزيلة للاملاح التي ترسب على الاسنان وتضرُّ بها وذلك لوجود مواد ملحية ومادة مرة ومادة بلسمية في الخلة. وقد نجح استعمالها معنا في معالجة الامراض التالية على الوجوه الآتية

اولاً. اوراق الخلة * استعملناها ضمادًا في الاورام الالتهابية للجلد والنسيج الخلوي تحته كالدمامل والجمرات الحميدة والفلغموني المحدود والتهاب الكفنة. وقد نجحت ايضًا في القوبة الحادّة والمزمنة

ثانيًا. مغليُّ بزر الخلة * استعملناهُ مضمضة قابضة ومقوّيةً في امراض الفم واللثّة فافاد فيها

ثالثًا. بزر الخلّة المدقوق * مزجناهُ بزيتٍ طيب او بالشيرج فكان دهانًا نافعًا في الالتهابات المفصلية وبعد الدهن بهِ يغطّي المفصل بالقطن او بالصوف

رابعًا. مغلي بزر الخلّة ايضًا * وجدناهُ طاردًا لبعض الديدان المعويّة ومضادًّا للحميات الخبيثة المتقطّعة

خامسًا. وقد نجح معنا مغليُّ بزر الخلّة مرارًا في معالجة الرمل البولي الكثير الحدوث في مصر سواء كان لتسكين الآلام الشديدة المصاحبة لهذا الداء او لازالة النوبة او لمنع تكرارها. وكيفية الاستعمال هي ان يؤْخذ درهمٌ من البزر ويغلى في اربع اواقٍ ماء ويصفّى المغلي ويسقى ماؤُهُ للمريض على ثلاث مرات الثلث صباحًا على الريق والثلث بعد الظهر والثلث قبل النوم مدة ثلاثة ايام متوالية ويتمنطق المريض بمنطقة من صوف ويحتمي عن اللحوم في اثناء تلك المدة. وقد استعملتُ خلاصة الخلّة في شخص فنجحت وذلك اني اعطيتهُ اياها حبوبًا في كل حبة سنتيجرام واحد من الخلاصة وكان المريض يأْخذ من ثلاث حبوب الى خمسٍ في الاربع والعشرين ساعةً

وقد تحقّقتُ من بعض المرضى الذين هم عرضة للرمل البولي انهم باستعمال مغلى بزر الخلّة ثلاثة ايامٍ في الشهر على الكيفية المتقدّمة لم تعاودهم نوبة الرمل ولم يصبهم المغص الكلوي المميّز لهذا المرض وقد مضى عليهم الآن ثلاث سنين او اربع وهم سالمون منهُ مع انهم كانوا قبل استعمال الخلّة يصابون بالنوبة مرةً في كل سنةٍ تقريبًا. وقد استعملتُ مغلى بزر الخلّة في معالجة البول

اللبني فنجحتُ ايضاً . ولا بدَّ من اقتصار المريض على اللبن غذاء والانقطاع عن غيرهِ من الاغذية على كل حال

اما تأثير الخلَّة في الرمل البولي والحصى الكلوية فيفسَّر بامرين اولهما ان الخلَّة تمنع تكوُّن الرمل بما فيها من الاملاح والآخر انها تسكّن الالم الشديد الذي يحدث في مجاري البول في الكليتين والحالبين بما فيها من الخاين الذي هو جوهر مسكّن كالجواهر المخدّرة كما ثبت بالتجارب. وبسبب وجود المادَّة الراتنجية في الخلَّة يتلطَّف تهيُّج مجاري البول في هذا المرض . هذا وسنذكر نفع الخلَّة في معالجة امراض أُخرى متى تاكَّدنا نجاحها وبالله التوفيق

* * *

تاريخ الاجتماع الطبيعي

لجناب الدكتور شبلي شميل

تشابه الجسم الحي وجسم الاجتماع في الاخلاق

بيَّنَّا في الجزء الماضي المشابهة بين جسم الاجتماع والجسم الحيّ من حيث التكوين الطبيعي اعني من حيث الخَلْق ومرادنا الآن ان نبيّن هذه المشابهة بينهما من حيث الافعال او القوى اعني من حيث الاخلاق . ويظهر لاوَّل وهلة ان تبيين هذا صعب جدًّا واصعب مما تقدم ولاسيما لمن ينظر الى الاشياء نظرًا مطلقًا غير معتبر ما بينها من النسبة والارتباط ولكنَّ مَنْ لا يذهل عن تلك النسبة ربما لم يستعظم الصعوبة هذا الاستعظام

قال الذين يقيمون حدًّا فاصلاً بين الاجتماع والجسم الحي ان افعال اعضاء الاجتماع مغايرة في نوعها لافعال اعضاء الجسم الحي اعني ان افعال اعضاء الحي ترتبط بعضها ببعض ارتباطًا فيزيولوجيًّا واما افعال الاجتماع فانها ترتبط بعضها ببعض بالحس والافكار اي برباط عقلي وقال غيرهم ان افعال الفريقين من نوع واحد لان الكريّات الحيَّة التي هي اجزاء الحي اي اعضاؤهُ ليست عديمة الحس بل بالضد من ذلك هي ذات حس ايضًا اذ الحس الذي في الجسم الحيّ كلهِ انما هو هذا الحس عينهُ في حال التزيُّد والتجمُّع . فارتباط اعضاء الحي بعضها ببعض ليس بالحصر فيزيولوجيًّا بل فيهِ شيء من العقل ايضًا وان يكن في حالةٍ دنيئة جدًّا ولذا يعتبر ارتباطًا عقليًّا. وهذا ما يجعل علم الاجتماع المعروف بالسوسيُولوجيا داخلاً في علم الحياة المعروف بالبِيُولوجيا . وليس في هذا القول شيء من الغلوّ والتكلف لان الحدود المميزة بين العلوم المختلفة

كالحدود المميّزة بين مواليد الطبيعة صناعيةً لا طبيعية

واذا تأمّلنا حقيقة الرابط الذي يربط كل اجتماع معًا سواء كان هذا الاجتماع بين كريّات الجسم الحي او بين افراد الحيوانات او البشر وجدنا انهُ واحدٌ في الاصل فالرابط بين الكريات الحيّة التي يتألف الجسم الحي منها ليس الّا الميل البسيط المغروس في كل شيء لحفظ ذاتهِ اولًا لان كل شيء في الاصل يدور حول مركز نفسهِ بالشوق الحاصل فيهِ اليهِ وذلك هو محبة الذات المنفردة. ثم يتحوّل هذا الميل في الكريات الى ميلٍ مركبٍ لحفظ ذاتها بحفظ ذات سواها لان اجتماعها بعضها مع بعض اجتماعًا بسيطًا في اوّل الامر لا بدَّ من ان يؤثّر في طبيعتها تأثيرًا مهمًّا بحيث تصبح حياة بعضها متوقفة ضرورةً على حياة البعض الآخر. فالكريّة حينئذٍ لا تميل لحفظ ذاتها فقط بل لحفظ علاقتها مع سواها ايضًا لان كل شيء في الفرع يدور حول مركز غيرهِ بالشوق الحاصل فيهِ الى مركز نفسهِ وذلك هو محبة الذات المشتركة ثم تتحوّل هذه المحبة المشتركة العمياء الى محبةٍ مشتركةٍ عاقلة في اعضاء الاجتماعات التي لها قوة الادراك لا الحس والتهيج فقط

واختلفوا في سبب هذه المحبة العاقلة بين الحيوانات المدركة فذهب قوم وفي مقدمتهم سبينوزا الى انها مسببة عن اللذّة الحاصلة لهذه الحيوانات من مشاهدة صورها في امثالها بناء على ان اللذة قائمة بسهولة الفعل قالوا واسهل الافعال على الحيوان استحضار صورة على صورتهِ كما هو مقرّر من ان الاستحضار لا يتمُّ بواسطة الدماغ وحدهُ بل بواسطة كل الجهاز العصبي . ولهذا كان الحيوان المدرك اذا اراد ان يتصوّر هيئةً او ان يتذكّر صوتًا يشرع في ان يقلّد تلك الهيئة ويحاكي ذلك الصوت ولا ريب ان الحركات والهيئات والاصوات المتعود عليها هي اسهل عليهِ من سواها مما لم يتعوّدهُ . وكلما كانت عنهُ ابعد كان استحضارها عليهِ اصعب فيولّد فيهِ الكراهة لها ولذلك كان القرد يرتعب جدًّا من رؤية الحرباء . فاذا تكرّرت هذه اللذة اشتد الشوق لتجديدها حتى ينقلب الشوق مودّة وتصير المودّة فيزيولوجية بعد ان كانت عقلية. فتنتقل بالوراثة وتؤثّر في الاعضاء بحيث يصير الاجتماع معها ميلًا غريزيًّا فيُولَد الحيوان المدرك وصورة امثالهِ منطبعة على دماغهِ كما يُولَد الطائر وصورة العش منطبعة على دماغهِ ويشتد هذا الميل بالانتخاب الطبيعي حتى يحصل الاجتماع اخيرًا بالسليقة الغريزية

وذهب غيرهم وفي مقدمتهم دارون الى ان هذه المحبةُ سببها المنفعة وردَّ عليهم اصحاب القول الاوّل بانهُ مسلَّم ان الحي لا يحفظ صفةً ان لم يكن لهُ منفعة منها ولكن قد يحدث اولًا ان تنشأ هذه الصفات عن اسباب غير المنفعة . فان الطائر المعروف بالابتر (Manchots) مثلًا اذ يكون على الارض يصطفُّ بحسب سنّهِ الصغار في جانب والكبار في جانب والاناث في جانب

وتطرد كلُّ ثمةِ الفئة الأُخرى عنها والظاهر ان ذلك حاصلٌ فيهِ عن لذة اجتماع المثل بمثلهِ لا عن سببٍ آخر. وثانيًا ان تكون الصفة النافعة في الاحوال العامة مضرَّةً في بعض الاحوال الخاصة فتعشيش بعض انواع الطيور مثلاً بالقرب من مساكن البشر غير مفيد لهُ وكذلك اجتماع الببغاء وصراخها حول ما يقتل منها غير مفيد لها وقس عليهِ. فالميل الاجتماعي هنا لم يتمُّ بالنظر الى منفعتهِ لانهُ قد يبقى هو ولا تبقى منفعتهُ وانما بالنظر الى اللذة الحاصلة للمثل من مثلهِ. واذا دققنا النظر نرى ان اللذة والمنفعة مرجعها الى الموافقة بالمطابقة والموافقة بالمطابقة اعمُّ فقد تكون اللذَّة وقد تكون المنفعة وقد تكون سواهما. وهذه الموافقة لا تكون لجميع الاحوال بل لغالبها والصفات المكتسَبة عنها ترسخ حتى يعرض لها على مرّ الزمان ما يغلبها ويحوّلها عن حالها. ولذلك كانت الصفات المساة غريزيةً او بديهيَّةً تبقى زمانًا طويلاً ولو زالت المنفعة كما في المثال المتقدّم ذكرهُ

ولنعُد الى ما نحن بصددهِ فنقول قد ظهر ان المشابهة بين جسم الاجتماع والجسم الحي من حيث ارتباط اعضاء كلٍّ منهما بعضها ببعض مشابهة تامَّة لان الرابط الذي يربط كلاًّ منهما هو واحد في الاصل وهو الشوق الاعمى الحاصل في المثل الى مثلهِ. ثم يعقب ذلك في الاجتماع الحيواني تقسيم الاعمال والتعاون وذلك شبيهٌ ايضًا باختصاص الوظائف في الجسم الحي. ولا يخفى ان اختصاص الوظائف في الجسم الحي كلما نما زاد معهُ خضوع الاعضاء بعضها لبعض حتى يختص السلطان الاعظم بواحدٍ منها (او باكثر من واحد ولكن بمقام الواحد) الى ان تصير حياة هذا الواحد بمقام الكل كالدماغ في الجسم الحي المرتقي وهذا موجود في الاجتماع الحيواني ايضًا فان الحيوانات المجترَّة والصفيقة الجلد والقرود يكون لكل جماعةٍ منها رؤساء تسود على الكل كما يسود الدماغ في الحي على سائر اعضاء البدن ثم يقوى سلطان هذا الرئيس حتى يصبح موضوع اعتناء الكل. ويتضح ذلك في جسم الاجتماع الحيواني اكثر مما في جسم الحي نفسهِ لان اعضاء جسم الاجتماع الحيواني يكون في تعاونها وخضوعها من الادراك والاختيار ما لا يكون في اعضاء الجسم الحي. فالرئيس في الاجتماع الحيواني كثيرًا ما يستقرب اليهِ اتباعهُ بالتمليق وهو غير ذاهل عمَّا لهُ عندها من رفيع المقام وما عليهِ لها من المسئولية ايضًا فقد حكى برهْم ان اناث القرود يجتمعنَ حول القرد الشيخ ويبذلنَ العناية في تَفْلِيَتهِ من القمل فيطيب نفسًا بذلك ولكن لا تأْخذهُ غفلة عن مصلحة الجمهور فهو دائمًا يقظان يجيل عينيهِ من مكان الى مكان ويصعد من وقت الى آخر الى رأْس شجرة عالية ليستكشف ما في الجهات المجاورة ثم يخبر سائر القرود بنتيجة استكشافهِ سليمة كانت او غير سليمة باصوات خصوصية مفهومة عندها. وهذه الافعال التي تربط افراد الاجتماع الحيواني وهي تقسيم الاعمال واختيار العمَّال هي الرابطة لافراد الاجتماع البشري ايضًا وهذا يدلنا على ان في

الحيوان جرثومة ما هو نامٍ جدًا في الانسان كما ان في الكريات الحية نفسها جرثومة ما هو نامٍ جدًا في الحيوان

فالاجتماع الحيواني هو جسم حي تتعاون اجزاؤُهُ كلها كما يقول ابقراط وتؤلف كلًّا حيًّا يتعاون تارةً في اعمال مشتركة كتعاون القندر في بناء بيوتهِ وبعض انواع الطير في بناء اعشاشهِ وتارةً في اعمالٍ خاصة مما يدل على محبةٍ حقيقية بين اعضائهِ كمعاونة القرود بعضها بعضًا لنزع الشوك من جلدها واجتماعها على حجر كبير لكي تقلبهُ وانتصار بعضها لبعض لدفع نازلة ولو كان في ذلك خطر على حياة المنتصر. وقد تبلغ هذه المحبة فيهِ الى حدّ الاخلاص الشديد الذي هو من اخص صفات البشرية وارفعها شأْنًا فقد ذكر برَهْم ما يثبت ذلك في القرود قال "بينا انا واقف سمعت فوق رأْسي صراخ قرد فنظرت واذا قرد صغير على شجرة قد تركتهُ امهُ وهربت مذعورةً فصعد اليهِ احد اتباعي فلما ابصرهُ القرد صرخ صراخًا شديدًا فللحال جاوبتهُ امهُ وارتدَّت لتأْخذهُ فصرخ حينئذٍ صرخة ثانية خصوصية جاوبتهُ امهُ عليها بصرخةٍ خصوصية كذلك فرماها احد الواقفين بالرصاص فانجرحت وولَّت هاربةً لكن صراخ ابنها لم يدعها تبتعد كثيرًا حتى رجعت اليهِ فرُميت ثانيةً بالرصاص فأُخطِئَت ولكن ذلك لم يمنعها من ان تثب الى الغصن بعد عناءٍ عظيم فلما وصلت الى ولدها اسرعت فوضعتهُ على ظهرها واوشكت ان تبتعد بهِ واذا برصاصة ثالثة أُطلِقت عليها رغمًا عن ممانعتي فكانت القاضية ومع ذلك فلم ترمِ بولدها الى الارض بل ضمتهُ الى صدرها وهي تجود بالروح حتى قضت نحبها وهي تحاول ان تهرب بهِ". وقال ايضًا "ان قردًا شيخًا هجم على الكلاب هجمة الاسود لكي يخلّص قردًا صغيرًا من بين انيابها وما ارتدّ عنها حتى رجع بهِ وقد حملهُ على منكبيهِ". فلا شك ان المبدأ الباعث على هذه الافعال يقرب جدًا من مبدإ اخلاق الانسان لا نقول في انسان مثل ارسطو ونيوتن مثلًا بل في متوحشٍ او طفلٍ صغير ثم يتحوَّل هذا المبدأُ من الشوق الاعمى في الكريَّات الحية الى بديهيَّات الحيوان الى معقولات الانسان حتى يكمل في الاجتماع البشري فيصير الشوق محبةً والمحبة اخاءً والاخاء تعاونًا والتعاون عدلًا وتعيين الوظائف الرفيعة وانتخاب الرجال لها حكومة فتكمل حياة الاجتماع العقلية كما تكمل ايضًا حياتهُ الفيزيولوجية

على ان سبنسر الفيلسوف الانكليزي لا يرى هذا الكمال في حياة الاجتماع الفيزيولوجية لانهُ يقول ان في الحيوان جهازًا عصبيًّا هو مركز الاعمال العقلية واما في العمران فليس يوجد ما يشبه ذلك. وردَّ عليهِ بعضهم بقولهِ بل ذلك موجود ايضًا فان ادمغة الامَّة بمثابة الدماغ. وان العواطف والحواس والنطق وسائر العلامات والكتابة والتلغراف وكل وسائط الاتصال بمثابة

الاعصاب التي تنقل الحس وتوصل الحركة الى كل اجزاء البدن. وان العيال بمثابة العقد العصبية التي هي عبارة عن ادمغة صغيرة يجتمع الحس فيها ويقوى. والمدن بمثابة الفقرات. والعاصمة من المدن بمثابة الرأس الذي هو فقرة عظمت حتى سادت على سواها . والعلماء والحكماء وكل الذين يرشدون الامّة هم بمثابة الكريات المرتقية في الدماغ الذي هو نفسهُ لا يزيد عن عقدة عصبية عظمت على سواها كما عظم الرأس على سائر الفقرات . فان كان اشتراك كل اعضاء العمران بالفكرة يجعل العمران ارفع جدًّا من سائر الاحياء فهذا الارتفاع لا يجوز ان يكون فرقًا جوهريًّا كفرق الاحياء نفسها عما هو دونها . وعليهِ ففي الجسم الاجتماعي جهاز عصبي لوظائف النسبة كما فيهِ جهاز دوري وجهاز غذائي فهو حيٌّ تامٌ لا ينقصهُ شيءٌ فيزيولوجيًّا

لولا الهوى وبديعُ الشوقِ يهْدِيهِ　　ما صحَّ في الكونِ معنًى من معانيهِ
ولا سرى النجمُ في العلياء وانتظمت　　مواقعٌ لهُ تُقصيهِ وتُدنيهِ
ولا استقامت حياةٌ في الوجودِ ولا　　تمَّ الوجودُ ولا تمَّت مبانيهِ
شَوْقٌ تكاملَ من ادنى الوجودِ الى　　أعلى فأعلى الى أعلى أعاليهِ
حتى تناهى وقلبُ المرء تُلهبُهُ　　نارٌ من الحبِّ يُذكيها وتُذكيهِ
نارٌ من الشوقِ في قلبِ المشوقِ ثوَتْ　　تذكو فيُصلى ويغذِيها فتُفنيهِ
ما زالَ والنارُ تذكو في جوانبهِ　　حتى تفانى بما قد كان يحييهِ

جات ومذهب تغيُّر الانواع

لا يخفى ان كوفيه وجفروا سنتيلبار كانا من مشاهير العلماء في طبائع الحيوان غير انهُ كان لكلٍّ منهما مذهب في علمهِ مضادٌّ لمذهب الآخر فكان كوفيه يذهب الى ان انواع الحيوان والنبات ثابتة لا تتغير واما جفروا فكان يقول بتغيرها الى ما لا حدَّ لهُ . فحصلت بينهما بسبب ذلك مناقشة مهمَّة في المجمع العلمي بباريز سنة ١٨٣٠ ذاع خبرها واشتهر في كل اوربا . ولما بلغت مسامع جات الشاعر الالماني الشهير وكان من مذهب جفروا ورأيهِ طرب طربًا عظيمًا كما يستدل مما رُوي عنهُ وهو في سن الحادية والثمانين من عمرهِ قال سُورَت "زرتُ جات في بيتهِ بعد ظهر يوم الاحد في ١٢ آب (اوغسطس) سنة ١٨٣٠ وكانت جرائد ذاك النهار قد أقلقت الخواطر بما نشرتهُ عن شبوب نيران الثورة المعروفة بثورة تموز (يوليو) . فاوَّل ما ابصرني بادرني بقولهِ ما قولك فقد احتدمت النار وعلا سعيرها حتى لم يعد اطفاؤُها في الامكان . فاجبتهُ بقولي الظاهر

ان الخطب جسيم ولا بدَّ في مثل هذه الوزارة من طرد الملك وعائلتهِ . فقال لي على النور يظهر انك لم تفهم مرادي فانا لم اعنِ هؤُلاءِ الناس بما قلت وانما عنيت بهِ امرًا آخر يهمُّ العلم جدًّا وهو المناقشة التي حصلت في المجمع العلمي بين كوفيه وجفروا سنتيليار فحرت في امري ولم اعلم بماذا أُجيب وبدا الاضطراب على وجهي اما هو فلم يصمت بل قال ان هذا الامر عظيم الاعتبار ولا تقدر ان تتصور ما احاط بي من السرور عند اطلاعي على اعمال جلسة ١٩ تموز (يوليو) فجفروا سنتيليار عضد قوي لا يتخلى عنا وارى رجال العلم في فرنسا مهتمين جدًّا لذلك فان قاعة المجمع كانت غاصَّة بالعلماء مع ما في امور السياسة من الارتباك واخلق من ذلك بالاعتبار ان الطريقة النموذجية التي ادخلها جفروا سنتيليار في التاريخ الطبيعي لم يعد ابطالها اوكتمانها في الامكان بعد انتصارها في تلك المناقشة في المجمع العلمي" انتهى ش . ش

* * *

المصريُّون القدماءِ

لجناب الدكتور يوحنا ورتبات

عضو المجمع الطبي الجراحي في ادنبرج ومجمع الامراض الوافدة في لندن وطبيب مستشفى امراء
مار يوحنا في بيروت

انبنا في المقالة السالفة على طَرَف من جغرافية مصر وتاريخ ملوكها وبعض الحوادث المشهورة في تاريخها ووعدنا هناك ان نستطرد الكلام الى كتابة المصريين القديمة ودياناتهم وكهانتهم وهياكلهم فنقول

ان ما اتصل الينا من علوم المصريين وصنائعهم وعوائدهم منقوش على المباني التي شادوها والآثار التي ابقوها بخطٍ يسمَّى الخط الهيروغليفي . وهذا الخطُّ كان في الاصل صورًا بعضها يدلُّ بالصورة على الشيء المراد التعبير عنهُ وبعضها بالكناية كرسم الدائرة او القرص المستدير ● مثلاً (مقرونًا بالاشعة او خاليًا منها) للدلالة على الشمس والنهار فدلالتهُ على الشمس دلالةٌ بالصورة ودلالتهُ على النهار دلالةٌ بالكناية كما لا يخفى . وكدلالة الهلال ☾ على القمر وعلى الشهر فدلالتهُ على القمر بالصورة وعلى الشهر بالكناية . ثم صاغوا حروف الهجاء من هذه الصور بان جعلوا صورة الشيء علامةً على اوَّل حرفٍ في لفظهِ عوضًا عن ان يجعلوها علامة على الشيء نفسهِ فالشكل الاهليلجي المستدق من جانبيهِ هكذا ⬭ كان اولاً علامة عندهم على الشهر ثم

صار علامة على حرف الراء لان الراء اوّل حرف من "رو" ومعناهُ الشهر عندهم. والخط المتموج هكذا 〰〰〰 كان اولاً علامةً على الماء لشبهه له بالصورة واسم الماء عندهم "نم" فصار الخط المتموّج علامةً على اوّل حرف منهُ اي على حرف النون وبضم الشكل الاهليلجي الى الخط المتموّج هكذا ⬭ 〰 تتألف كلمةٌ لفظها "رن" ومعناها المكان وقس عليهِ. وكان عندهم من هذه العلامات ما يزيد عن الف علامة وكلها معرفتها لازمة لمن يريد قراءة الهيروغليف.

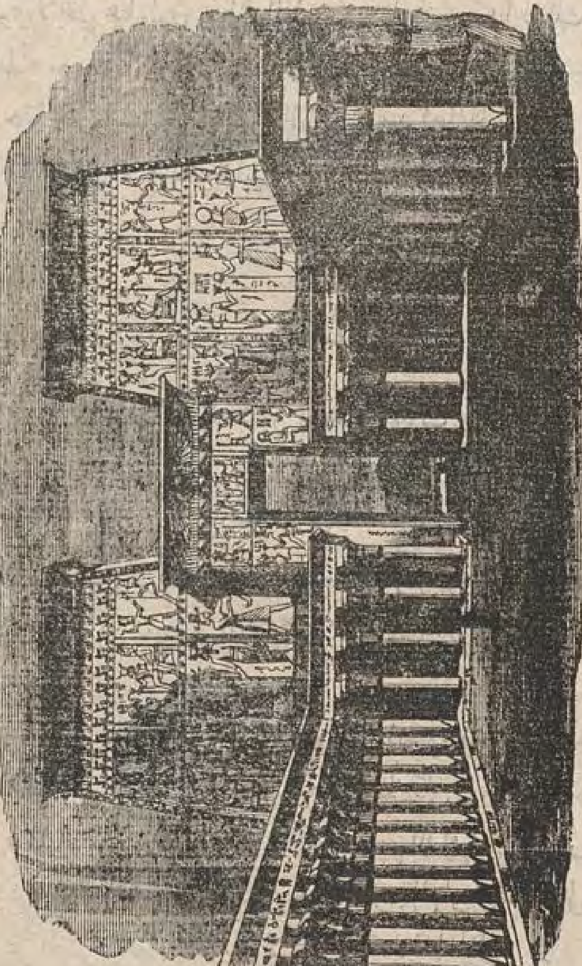

صورة هيكل ادفو في الصعيد بين الأقصر واصوان

فحروف الهجاء عند المصريين القدماء اكثر عددًا واعسر قراءةً من حروف الهجاء في سائ اللغات وقد خفيت على الناس معرفة قراءتها زمانًا طويلاً حتى حلّها المتأخرون من الاوربيين بقراءة النقوش التي وجدوها على حجرٍ كان في رشيد واليوم في دار التحف بلندن. وتحرير الخبر

انهم وجدوا في رشيد حجرًا مكتوبًا عليهِ بالخط اليوناني والخط الهيروغليفي. ومن جملة المكتوب اسماء اعلام ولمَّا كانت هذه الاسماء واحدةً في اللغتين حلّوا بها بعض الحروف ثم اتخذوا هذه مرقاةً الى غيرها حتى حلّوا البقية. واوَّل من شرع في ذلك يَنْ الانكليزي ثم تلاهُ شامبوليون الفرنسوي ولبسيوس وغيرهما بعدهما حتى كشفوا لنا ما خفي من علوم المصريين وتواريخهم وعوائدهم وصنائعهم

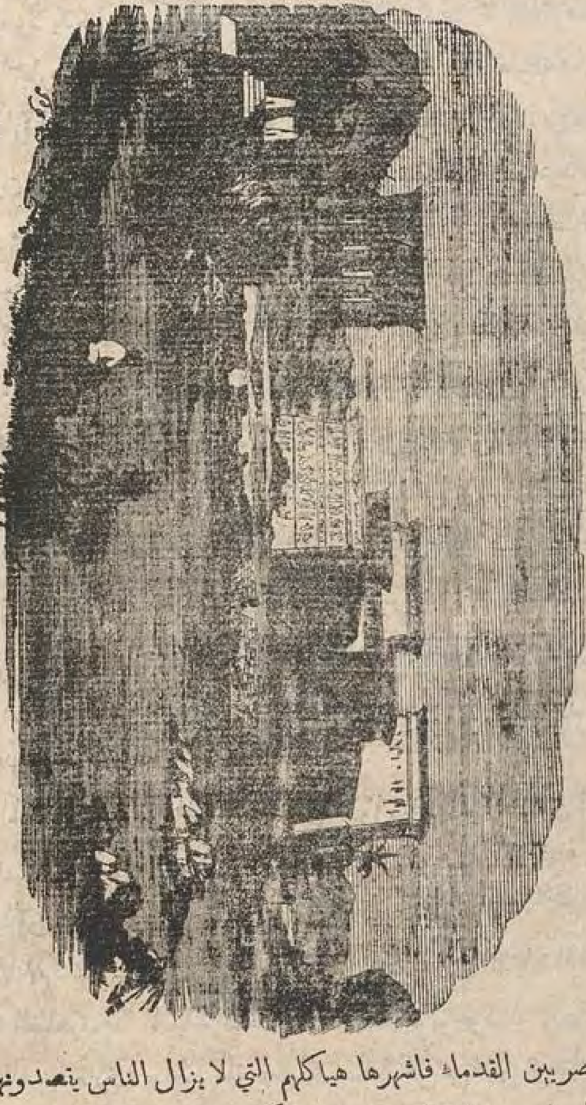

خرائب انس الوجود في شلال اصوان

اما آثار المصريين القدماء فاشهرها هياكلهم التي لا يزال الناس يتصدونها من اقاصي الارض ليروا ما بها من الاتقان وبديع الاحكام. قال الاستاذ ابيرس الجرماني "وكان المصريون يبنون هياكلهم بحيث يزيد العبَّاد خشوعًا وورعًا كلما توغَّلوا داخلها فيجعلون القاعات

التالية لمدخل الهيكل رحبةً فسيحة ثم يصغرون ما يليها شيئاً فشيئاً ليجد الداخل اليها كل قاعةٍ اضيق من التي قبلها حتى اذا انقطعت عن اذنيهِ جَلَبَةَ الناس ولم يعد يرى حوله الاّ العلامات المقدسة والجدران المتقاربة لم يبقَ ما يلهيهِ عمّا هو فيهِ من مواضيع العبادة ولم يشعر الاّ برهبة المكان الواقف فيهِ. ويشتدُّ بهِ هذا الشعور بانتقالهِ من قاعة الى التي وراءها حتى يصير بمرأى من الغرفة الاخيرة التي يقيم فيها الاله ولا يدخل غير كاهنهِ اليها" انتهى . وكانت مصر قديماً مملوءة من هذه الهياكل ولبعدها وضخامة احجارها لم تصل اليها ايدي النهبة والغزاة وحجارها مقطوعة من المقالع المقطوعة منها الاعمدة والحجارة الكبيرة التي ازدانت بها هياكل بيروت ومدن أُخرى من مدن سورية قديماً

اما المصريون انفسهم فكانوا على مراتب شتى اشهرها مرتبة الكهنوت مستودَع علوم المصريين وحكمتهم ومصدر مستشاري ملوكهم وارباب المناصب العالية بينهم . وهم ايضاً على مراتب شتى كرؤساء الكهنة والانبياء والآباء ودونهم مراتب كثيرة . ومدارسهم عديدة اشهرها مدرسة ثيبس التي كان رئيس كهنتها ثاني الملك في الكلمة والرئاسة . وكان رؤساء الكهنة منهم يلبسون جبّات من جلد النمر والكهنة جبّات من البوص الابيض والمبتدئون المترشحون للكهنوت ريش النعام. وقوانينهم في الغسل والمآكل على غاية الصرامة محافظةً على الصحة والنظافة . وكانوا يقيمون ايا نوبتهم في ابنية بلصق الهياكل فاذا انقضت تلك الايام اقاموا في بيوتهم مع عيالهم ولم يحلّ لهم الاقتران باكثر من زوجة واحدة بخلاف العامّة فانهُ كان يحلّ لهم الاكثار من النساء . هذا وانّ من يطّلع على وصف هياكل المصريين القدماء وطقوس عبادتهم والحانهم وبخورهم وذبائحهم ومحرقاتهم وملابس كهنتهم في احتفالاتهم الدينية واشكالها وهيئاتها والوانها ليخال نفسهُ بمشهد من بعض ما تلاها من المباني المشادة وطقوس العبادة ومراتب الكهنوت والبخور والتسابيح ونحوها ممّا لا يزال يشاهد في جهات كثيرة الى يومنا هذا

واما ديانة المصريين القدماء ففيها ثلثة اقوال الاوّل انهم كانوا يعبدون الاوثان كغيرهم من الوثنيين . والثاني انهم كانوا يعتقدون بان الله موجود في كل شيء وان كل شيء هو الله. وان اسما آلهتهم هي مظاهر القوات الطبيعية اي الله عندهم. والثالث وهو الذي اظنهُ الصحيح بعد امعان النظر فيهِ طويلاً ان ديانتهم كانت على صورتين : ديانة للخاصة والمتعلمين هي الديانة الباطنة وديانة لعامة الناس هي الديانة الظاهرة. اما الديانة الباطنة فكانت تعترف بوجود الهٍ واحد قدير غير منظور واما الديانة الظاهرة فتعترف بوجود آلهة متعدّدة يتسلّط كلٌّ منها على شيء في الطبيعة . والذي يدلنا على ان ديانتهم الباطنة كانت تعترف بالهٍ واحد فقط عباراتٌ وردت بهذا المعنى في كتبهم المقدّسة منها قولهم "الخالق الوحيد لكل ما في السماء وعلى الارض ولكن غير مخلوق" ومنها "الا

الواحد الحيّ الحقيقيّ الواجب الوجود الكائن منذ البدء صانع كل شيء ولكن غير مصنوع". واما اسمهُ فلم يذكر عندهم البتة وذلك امّا لانهم لم يكونوا يعرفون لهُ اسمًا او لانهم لم يكونوا يستحلّون ذكر اسمهِ لفظًا ولا كتابة كالاسرائيليين فانهم لا يتلفّظون باسم الجلالة الى هذا اليوم فيقولون ادوناي اذا ارادوا ان يقولوا يهوه

واما آلهة العوامّ فكانوا يصنعون لها تماثيل ابدانها شبه ابدان البشر ولكن رووسها في الغالب شبه رؤوس الحيوانات المقدَّسة عندهم واقدس هذه الحيوانات "ابيس" اي الثور وكان الناس يعبدونها عبادة وثنية محضة . ويذهب رولنصن المؤرخ الانكليزي ان المراد من هذه التماثيل كان امرًا من امرين إمّا تشخيص صفات الله لتقرب من اذهان العامّة وإمّا تشخيص قسم من اقسام خليقتهِ . فالاله "كناف" كان للدلالة على الاله الخالق والاله "فتاح" للدلالة على اليد الخالقة والاله "مَنْت" للدلالة على المادة او الهيولى "ورا" للدلالة على الشمس "وخمس" على القمر "وساب" على الارض "وثوث" على الحكمة الالهية "واوسيرِس" على الجود الالهي . قال رولنصن المذكور ولا ريب عندي ان كل كاهن مصري بل كل عاميّ متعلّم لم يكن يعتقد ان هذه الآلهة كائنات حقيقية الوجود مستقلة بعضها عن بعض لانهم كانوا يعلمون انهُ لا يوجد الاَّ اله واحد

وكان للعامّة خرافات كثيرة عن هذه الآلهة اقتصر منها على ذكر الخرافة المتعلّقة بالاله أُوسيرِس والالاهة أيسِس واصل اوسيرِس هذا ملك من ملوك مصر الذين حكموا عليها قبل زمان تاريخها وكانت ايسِس اختهُ وزوجتهُ معًا وكان ملكهما حسنًا عادلاً محبوبًا . الاّ ان تيفون اخا اوسيرِس ويسمى "ست" ايضاً كان رجلاً شريرًا جدًّا فكاد على اخيهِ الصالح اوسيرِس وقتلهُ ووضعهُ في صندوق والقاهُ في البحر فحملتهُ الامواج الى مدينة يبلوس على سواحل فينيقية في سورية (وبيبلوس هذه هي جُبَيل الواقعة بين مدينتي بيروت وطرابلس) فبكت أيسس على زوجها واكثرت من النحيب والعويل وخرجت تطلب جثتهُ حتى وجدتها في بيبلوس واما اوسيرِس فلم يمت عند قتل اخيهِ لهُ بل انحدر الى الاقسام السفلى حيث يدين الاموات . ثم ولد لهُ ابن اسمهُ "هورس" فهذا اثار الحرب على عمّهِ تيفون فقهرهُ وقتلهُ في صورة حيةٍ اخذًا بثار ابيهِ . والمظنون اليوم ان ابا الهول الذي صُنع قبل الاهرام على ما هو شائع صُنع تذكارًا لهورس الذي لمّا قتل عمهُ ربض كالاسد يتطلع الى المشرق منتظرًا مجيء ابيهِ من هناك . ولا يزال كلام أيسس في ندب زوجها حين موتهِ محفوظًا بين كتابات المصريين القديمة وهاك ترجمة بعضهِ

تعال الى منزلك تعال الى منزلك
ايها الاله اون تعال الى منزلك

ان عينيَّ تطلبانك
اطلبك لاراك
أأنتظر طويلاً قبل ان اراك
تعال الى التي تحبُّك
تعال الى التي تحبُّك

ثم ظهرت آثار هذه الخرافة في فينيقية في خرافة الزهرة وأدُونِس. وذلك ان الزهرة الهة الجمال احبَّت ادونس حبًّا شديدًا لجمالهِ. وخرج أدونس يومًا للصيد في رُبى لبنان فلقيتهُ الزهرة وافرغت الجهد في صدهِ عن الصيد وعدم التعرُّض للاخطار فلم يسمع لها. وفيما هو يطارد الوحش ثار بهِ خنزيرٌ بريٌّ فقتلهُ. فطافت الزهرة في وعور لبنان تفتش عنهُ حتى وجدتهُ مضرَّجًا بدمائهِ فصاحت واعولت اعوالاً شديدًا. ولم تزل آثار هذه الخرافة باقية في خرائب هيكلٍ للزهرة في قرية افقا حيث مصدر نهر ادونس (نهر ابرهيم) وفي خرائب هيكلٍ لادونس في بيبلوس (جبيل) حيث مصب النهر المذكور. وفي التوراة تلميح اليها في رؤيا حزقيال النبي حيث قال "وفيهِ نساء يبكينَ على تموز" وبقي ذكرها مخلدًا في عبادة اهل تلك البلاد واعيادهم المسمَّاة بالادونيَّات زمانًا طويلاً

اما تعاليم المصريين الادبية فمطابقة لما جاء في الوصايا العشر المنزلة على موسى الكليم الا انها منضمة في اثنتين واربعين وصية وليس في عشر فقط وكلها مسطرةٌ في كتابٍ لهم يسمَّى كتاب الموتى وهو اقدم عهدًا من موسى. ويؤخذ من هذا الكتاب وغيرهِ ان المصريين كانوا يزعمون انهُ يؤتى بالنفس بعد موت الجسد لتدان امام الحقَّين او العدل والحق بحضرة اوسيرس السابق ذكرهُ جالسًا على عرشهِ الرفيع ومشيروهُ الاثنان والاربعون حولهُ. ثم يوضع قلب الميت اي اعمالهُ في كفة ميزانٍ والحق في كفة أُخرى فاذا رجح الحق على حسنات تلك النفس طُردت من حضرة اوسيرس ودخلت في حيوان نجس تتعذب فيهِ او تهان حتى يئين لها ان تطهر امام كرسي القضاء الجالس عليها اوسيرس فتوزن حسناتها ثانيةً فاذا رجحت نُقِلت (النفس) الى برك السلام اي مساكن الابرار حيث تقيم ثلثة آلاف سنة ثم تعود فتلبس جسدها القديم وتعيش كما عاشت اولاً وبعد ان يتكرَّر عليها الموت والبعث والدينونة على ما تقدم تتحد اخيرًا باوسيرس فتصير على قولهم اوسيرية

وفي اثناء دينونة النفس امام عرش اوسيرس تجيب بالنفي على ما يُلقى عليها من المسائل فتقول مثلاً اني لم اجدف على الآلهة ولم احتقرها في قرابينها ولم أُحزن روحها ولم اخدع احدًا ولم اغشَّ مكاييل مصر ولم أَزُغ عن الحق في محاكم القضاء ولم اكذب ولم اسرق ولم ازنِ ولم اكسل ولم اسكر

ولم اقسِّ قلبي على احدٍ ولم أُبكِ احدًا ولم أُجوِّع عائلتي ولم أُراءِ ولم ادنس ضميري اكرامًا لرئيسٍ من الرؤساء . وكانت تجيب على بعض الاسئلة بالايجاب ايضًا كقولها عشتُ بالصدق وجعلت مسرَّتي ما يوصي بهِ الناس ويرضى بهِ الآلهة واعطيت خبزًا للجائع وماءً للعطشان وكساءً للعريان وفمي ويدي طاهران

فهذه آداب باذخة وسنن شرف وكرامة لاينكر انها اسمى واجل من كل ما ابقاهُ المصريون بعدهم من المباني الفخيمة والآثار الكريمة واني لما اطلعت عليها شعرتُ بما لم اشعر بهِ حين وقفت متعجبًا من عظمة اهرامهم ومنذهلاً من بديع مصنوعاتهم ومتقن آثارهم وقلت ترى هل كانوا يعتقدون في زمانهم الذي لا يعلم قدمهُ الاَّ الله ان هذه التعاليم نزلت عليهم من مصدر الهيّ كما نعتقد نحن وهل كانوا يعدون السلوك بموجبها فرضًا دينيًا واجبًا كما نعدهُ نحن . وانثنيتُ وانا اسأَل نفسي قائلاً هل نحن اليوم ارقى منهم حالاً واحسن فعالاً بعد ما اتضح لنا ما لم يتضح لهم وعرفنا مالم يعرفوا وهي مسأَلة لا نتصدى للجواب عنها ما لم يتلعثم منا اللسان حياءً وتحمرَّ الوجوه خجلاً

ملحق

وقد اطلعنا على مقالةٍ في هذا الموضوع لجناب عزتلو الدكتور كرانت بك فاقتطفنا منها ما يأتي تتميمًا للفائدة

قال وأَقدم اسماء مصر "خِم" في الكتابة الهيروغليفية (الكتابة المصرية القديمة) والخط الهيراتي (هو للهيروغليف بمثابة الخط الديواني للطبع) "وخامي" في اللغة القبطية . واما الكتابتان الهيروغليفية والهيراتية فكان الكهنة يتخذونها لشعائرهم الدينية وذلك منذ زمان قديم — نحو ٤٠٠٠ سنة قبل المسيح . ولذلك اضطرَّ العامَّة ان يصطلحوا على كتابةٍ لقضاء اشغالهم فاشتقُّوا الكتابة العاميَّة (المعروفة بالديموطيق) قبل المسيح بتسعماية سنة من الكتابة الهيروغليفية . وقبل المسيح بخمسماية سنة شرع اليونان يترددون على بلاد مصر ولما كثر ترددهم عليها وثبتت بينهم وبينها الصلات التجارية وغير التجارية استعار المصريون حروفهم اليونانية بعد المسيح بنحو ثلاثماية سنة وزادوا عليها حروفًا للتعبير عن اصوات في لغتهم لا توجد في اللغة اليونانية . ولما ملك الامبراطور ثيودوسيوس الاول الروماني سنة ٣٨٠ بعد المسيح امر بان تصير النصرانية ديانة البلاد كلها فأُلغيت الديانة المصرية القديمة واللغتان الهيروغليفية والهيراتية وشاعت اللغة المكتتبة بالحروف اليونانيَّة فسمِّيت القبطيَّة وسمِّي المصريون اقباطًا . وكان الاعتماد في مصر على هذه اللغة حتى دخلها العرب فحلَّت

العربية محلها وماتت القبطية شيئًا فشيئًا حتى أُلغيت منذ مئتي سنة ولم تعد تسمع الاَّ في معابد الاقباط . الاَّ ان جماعة من الاوربيين عُنوا بدرسها حتى اتقنوها واستعانوا بها على قراءة الهيروغليف بعد ما وجدوا الحجر الرشيدي كما مرَّ آنفًا

اما اصل المصريين القدماء فيزعم الدكتور كرانت بك انهُ من شعب سامي اتى مصر من الشمال وشعب زنجي اتاها من الجنوب فامتزجا وولدا المصريين بامتزاجهما وذريتهم الاقباط . ودليلهُ على ذلك ان اللغة المصرية القديمة تشبه اللغات السامية في خصائص ضمائرها واللغات الزنجية في كون كلٍّ من اصولها المجردة مقطعًا واحدًا فقط . وعندهُ ان الديانة المصرية كانت اصلاً تعترف بوجود الهٍ واحد فقط كما يستدلُّ من الكتابات المنقوشة على اقدم الآثار فانها تصف الاله بصفات التوحيد نحو "الاله العلي الواجب الوجود لذاتهِ الخالق السماء والارض" ولا اسم لهُ عندهم . ثم زعموا ان هذا الاله اوجد الهًا ثانيًا غير مسمًّى ايضًا ولذلك وصفوهُ بالاله المزدوج . ثم تعدَّد فاوجد طائفتين من الآلهة الواحدة سماوية والثانية انصاف آلهة من عائلة اوسيرس . وآلهة هاتين الطائفتين كانت عبادتها شائعة في البلاد كلها وكان عندهم آلهة غيرها تعبد في محال معينة وهي حيوانات واشجار وجبال مقدَّسة . وهذا يدل على ان اصل المصريين القدماء من شعب سامي وشعب زنجيٍّ لان الساميين كانوا موحدين والزنوج وثنيين فلما امتزجا امتزج التوحيد بالوثنية في ديانتهم

هذا وقد اسهبنا الكلام على وصف آلهة المصريين وديانتهم مع صور آلهتهم في محلهِ فمن رام التطويل في ذلك فعليهِ بمراجعة وجه ٦٠٣ وما بعدهُ من المجلد السابع من المقتطف

* * *

ادوار الحياة

وهي مقالات تتضمَّن زبدة الحقائق التي يجب على كل انسان معرفتها لحفظ صحتهِ وصحة عيالهِ

لجناب الدكتور امين بك ابي خاطر

اطلعت في الجزء العاشر من مقتطف السنة التاسعة على رسالة غراء لجناب العالم العامل واستاذي الفاضل الدكتور يوحنا ورتبات عنوانها ادوار حياة الانسان من الولادة الى الموت فتصفحتها فاذا هي كنز حقائق وفوائد . غير ان مؤلفها الفاضل اقتصر فيها على بيان التغيرات الادبية في تلك الادوار ولم يتعرض الاَّ نادرًا للتغيُّرات الفيزيولوجية قاصدًا افادة الجمهور

الذي تلاها عليهِ مراعيًا حال سامعيهِ والمقام الذي كان فيهِ فرأيت ان استجمع منهُ فابحث في نفس موضوعهِ بحثًا صحيًا مطولاً واعتني خصوصًا بذكر التغيرات التي تطرأُ على الاطفال املاً بافادة ارباب العيال وارشادهم الى ما بهِ تطمين النفوس واسكان الخواطر. والله اسأل ان يجعل هذه المقالات وافيةً بالمراد نافعة للعباد

عمر الانسان

يراد بالعمر ادوار الحياة من الولادة الى الموت وعندي انهُ من العلوق الى الموت. ويراد بادوار الحياة اقسامٌ من العمر اصطلح العلماء على تحديدها كدور النمو ودور الوقوف ودور الانحلال وذلك تسهيلاً للوصف لا تبيينًا لحدود موجودة لان الانتقال من دور الى آخر لا يكون دفعةً واحدة بل على التدريج اذ لا فاصل بين دور وآخر

وللقدماء والمحدثين اصطلاحات شتى في تقسيم الحياة الى ادوارها لا اتعرَّض لايرادها هنا خوف الاطالة على غير طائل اذ القصد من هذا التقسيم سهولة البحث كما ذكرنا فلذلك اقتصر على التقسيم الذي اجري عليهِ في هذه المقالات وهو تقسيم افضل المؤلفين في هذا الفن ولكني ازيد عليهِ الدور الجنيني اتمامًا للفائدة لان علماء الهيجيين (علم حفظ الصحة) لم يذكروا هذا الدور في مؤلفاتهم بل تركوا الكلام عليهِ لعلماء الولادة. ولما كان الوصول اليهِ يعسر على السواد الاعظم من عامة القرَّاء رأيت من الصواب ان ابحث فيهِ اولاً لانهُ اوَّل ادوار الحياة فاكون بذلك قد خدمت آباء العيال خدمةً لازمة وان اكن قد خالفت علماء الهيجيين في تبويبهم لا في علمهم. وعليهِ فادوار الحياة هي كما يأْتي

اولاً . الدور الجنيني من بداءة الحمل الى الولادة
ثانيًا . دور الولادة او الطفل المولود حديثًا
ثالثًا . دور الطفولية الاولى من الولادة الى سن السنتين
رابعًا . دور الطفولية الثانية او الصبوة من سن السنتين الى ١٢ او ١٥ سنة
خامسًا . دور الشباب او سن البلوغ من ١٢ او ١٥ الى ١٨ او ٢٠ سنة
سادسًا . دور الرجوليَّة والكهولة من ٢٠ الى ٦٠ سنة
سابعًا . دور الشيخوخة من ٦٠ سنة الى الموت
ثامنًا . زمن الموت

وبناء على ما تقدَّم نقسم كلامنا على هذه الادوار الثمانية الى ثماني مقالات

المقالة الاولى . في الدور الجنيني

يمتدُّ هذا الدور من بداءة العلوق الى زمن الولادة . ويقتضي لدرس التغيرات التي تحدث فيهِ مباحث تشريحية وفيزيولوجية عميقة لا تهمنا معرفتها الآن. واما القواعد الهيجينية الخاصة بهذا الدور فهي نفس قواعد هيجين الحمل لان واجبات المرأة الحامل تختلف عن واجبات غير الحامل فالحامل لا تعيش لنفسها بل لثمرة احشائها ولذا ابسط الكلام على القوانين الصحية التي يجب عليها مراعاتها فاقول

لا علامة للعلوق سوى انقطاع الطمث في حينهِ وقد يبتدئُ في بعض النساء العصبيات بتشنُّجات في الاعضاء التناسلية وذلك نادرٌ . وينقسم الحمل الى مدَّتين الأُولى اربعة اشهر والثانية خمسة . ففي الأُولى يميل الجسم في اكثر النساء الى الامتلاء بسبب انقطاع الحيض . ومتى اخذت الرحم في النمو تضغط الاحشاء الحوضية وتحدث فيها انحرافًا واختلاطات سمپاثوية بعيدة اهمها في المعدة فتشكو الحامل غثيانًا مزعجًا وتكلفًا متواترًا للقيء واحيانًا قيئًا شديدًا وقيء دمٍ وقرفًا وعسر هضم وقبضًا وذربًا وزحيرًا وانحطاطًا وأرقًا وألمًا في الرأس والاسنان وغير ذلك . وقد تنحرف شهواتها ويفسد ذوقها الى درجة تشتهي فيها الاشياء المستهجنة كاكل الاوساخ والشعر والجلود وبلع الابر والمسامير وقطع الزجاج ونحوها . وقد ينحرف الادراك فيها ايضًا الى درجة من الجنون الوقتي فتميل الى القتل او الانتحار او اكل لحم البشر غير ان ذلك نادر واذا حدث فلا بدَّ لهُ من الطبيب والعلاج الادبي

واما في المدة الثانية فترتفع الرحم من الحوض الى البطن وتتضح الحركات الجنينية التي لا تظهر حتى نهاية الشهر الرابع ويسرع نمو الجنين وتقلُّ الانحرافات العصبية المذكورة ولا سيما الغثيان والقيء وتتمُّ الوظائف بسرعةٍ ونشاطٍ غير ان الحركة تبطئُ احيانًا والتنفُّس يتعسَّر بسبب ضغط الرحم على المعدة والحجاب الحاجز وتحدث اذيما في الطرفين السفليَّين بسبب ضغط الأورطى

القواعد الهيجينية (الصحية) (١) يجب على الحامل ان تزيل المشد (الكورست) من اوَّل الحمل وتنزع كل لباس يضغط الصدر او البطن وتلبس الثياب المتسعة التي لا تعارض نمو الرحم عند ازديادها بازدياد حجم الجنين . وفي الشهر السادس تجتنب اقلَّ ضغط على البطن والخاصرتين لئلَّا يمتد تأْثير الضغط الى الجنين فيحرف عظامهُ عن استقامتها وهي رخوة ويحني العمود الفقري في ظهرهِ او يجعل في تركيب رأْسهِ عيبًا من العيوب

(٢) متى جعل امتلاء الجسد يزيد في اوائل الحمل تعتدل الحامل في المأْكل وتمتنع عن

المآكل الغليظة او الكثيرة الغذاء لانها تفضي الى استفراغ دموي لا تحمد عواقبهُ فضلاً عن عسر الهضم وضعف المعدة . وزَعْمُ النساء انهُ في اشهر الحمل الأوَل يجب ان يكون نصيب الحامل من الطعام مثل نصيب اثنين باطل ويكفي لاظهار بطلانهِ ان يعرفنَ ان الجنين لا يزيد في شهرَيهِ الاولين عن بيضة الحمام حجماً ويبقى في الشهر الرابع صغيراً حتى لا تشعر أُمهُ بهِ . فالافراط في المآكل في اوائل الحمل لا يفيد الجنين بل يضرُّ بصحتهِ وببنيتهِ و يوقف سير نموهِ . وبعد ذلك يلزم ان يكون طعامها اكثر غذاء بأَن تقلَّل كمية الطعام ويزاد عدد الاكلات في اليوم لان نقصان الغذاء حينئذٍ يضرُّ كما تضرُّ زيادتهُ في الاوَل . والامتناع عن اللحوم المملَّحة والمقددة والمتبَّلات والمعجنات وكل الاطعمة الحارة التي تحدث قبضاً واجب على كل حال وكذلك الاقتصار على الاطعمة الملينّة اللطيفة

(٣) على الحامل ان تروَّض الرياضة المعتدلة مشياً وتستنشق الهواء النقي وتجتنب الاسباب المكدرة والانفعالات النفسانية وتمتنع عن ملذات العالم وملاهيهِ كالرقص والمراسح والاندية العمومية التي يزداد فيها الازدحام

(٤) تعتني بنظافة جسدها وملابسها وتستحم بالماء الفاتر ولا سيما في الشهر الاوَّل والاخير اما في الاوَّل فلانهُ يزيل الاختلاج العصبي ويسكن هيجان الرحم واما في الاخير فلانهُ يليّن الاعضاء التناسلية بحيث تقبل زيادة في التمدد ويتسهل معها اتساع فم الرحم . اما النحيفات وذوات المزاج الليمفاوي فيستبدلنَ الاستحمام بالمسح والغسولات الخفيفة المعطَّرة . ويجب في كل حال الاحتراس من الانتقال فجأَةً من هواء حار الى هواء بارد

(٥) يجُتَنب الاقتراب الجنسي على قدر الامكان من الشهر السادس فصاعداً والأَولى الامتناع عنهُ تماماً لانهُ كثيرًا ما يفضي الى عواقب وخيمة مثل الانزفة الرحمية وعسر الولادة وسوء التكوين في الطفل

(٦) للناس عادة قديمة في فصد الحامل وهو عظيم الخطر عليها ولا يجوز فيها الاَّ اذا اشار بهِ الطبيب لضرورةٍ ما

(٧) لا بأْس من الحقن الملينّة لاطلاق البطن واما غيرها من المساهل والادوية فلا تستعمل الاَّ اذا اشار بها الطبيب

فاذا راعت الحامل هذه القوانين الصحية كان مولودها على الغالب حسن الصورة كامل التكوين اذ المقرَّر ان اكثر العيوب الخلقية مسبَّبة عن مخالفة هذه القوانين واشباهها واما الاعراض المختلفة التي تحدث اثناء الحمل كالقيء والاسهال والأَرَق والقرف ونحوها فيعالج كلٌ منها على حدتهِ

الوحام

هو فسادٌ في القابليّة والشهوات النفسانية والادبية يظهر على اشكال واحوالٍ متنوّعة أشرنا الى بعضٍ منها آنفًا. واستيفاء وصفها يستغرق المجلدات الضخمة فلا نتعرض له لقلة فائدته. والذي تهمّنا معرفتهُ الآن هو الجواب على هذه المسألة وهي: هل للوحام تأثير في الجنين كما هو شائع. نقول في جواب ذلك ان تصوُّرات الانسان تؤثر في جسدهِ على صورٍ شتّى فتزيد الافراز وتسرع دوران الدم في بعض اعضائهِ وتنبه فيهِ عواطف مختلفة الى غير ذلك مما هو دائم المشاهدة ظاهرٌ لدى كل متأملٍ. ولكن لم يثبت بالبرهان ولا بالتجربة ان للافكار سلطانًا على القوة التكوينية الى درجة تبلغ تأثيرها الى الجنين فتكسبهُ الهيئات المختلفة التي يزعم العامة انها تحدث عن الوحام. على اننا نقرُّ ان افكار الحامل وتصوُّراتها القوية وعواطفها النفسانية تؤثر في وظائف اعضائها فتزيدها سرعةً او بطوءًا او تلحق بها تغييرًا بوجهٍ من الوجوه ولا سيما في وظائف الجهاز الرحمي الذي يكون عملهُ نشيطًا مدة الحمل. ولكنها (اي الافكار والعواطف) لا تبلّغ تأثيرها الى الجنين ما لم تُحدث في اعضاء امهِ حركةً وارتعاشًا ويستمرّ تأثيرها زمانًا طويلًا ويكن الجنين مستعدًا لقبولهِ استعدادًا خصوصيًا مثل كونهِ رخوًا لينًا بحيث اذا أثّر الفكر في الجسد ومرض الجهاز الرحمي تؤثر الرحم في الجنين وهو ضعيف غير قادر على مقاومة تأثيرها فيتأثر ويتغير بحسب المؤثر فيهِ. فالجنين لا يتأثر والحالة هذه من الاسباب التي يزعمها العامة بل اعظم سبب في تشويه خلقتهِ مرضُ الرحم والاحوالُ الباثولوجية الطارئة على جسد امهِ فيمتدُّ تأثيرها اليهِ والعوارضُ التي تعترض نموهُ كالضغط المستمر على البطن واللطمات والصدمات ونحوها. هذه هي اعظم الاسباب في تشويه خلقة الطفل واحداث العيوب التي تولد معهُ وليس الوحام سببها كما يزعمون

الّا ان بعض العيوب الخلقية لا يكون ذلك سببها فان منها ما يحدث عن تهيج موضعي او عن انصباب السوائل بغزارة الى محل محصور او عن افراط في حيوية عضو او نقصانها الى غير ذلك من الاسباب التي لا ضابط لها فتحدث بذلك البقع الدموية الحمراء اللون او الملونة بلون البن والشامات والناميات من ذوات الاعناق وذوات القواعد المتّسعة وغيرها مما يشبه في هيئتهِ ولونهِ الاثمار والخضراوات والحشرات ونحوها كالكرز والتوت والفطر والدودة والعنكبوت والسرطان وفم الخنزير وشفة الارنب ووبر الهرّ وما شاكل ذلك مما سموهُ شهوةً وهو في الحقيقة ليس بشيءٍ من الشهوة بل نتيجة مرَضية ناشئة عن اسباب داخلية او عن عوارض عارضت عمل الرحم ووظيفتها

ولو صحّ زعم العامة لكثرت العيوب الخلقية المشوّهة واندثرت الصورة الانسانية الجميلة

وجاء مكانها صور شنيعة مختلفة الهيئات مشوّشة التراكيب اذ يندر ان تسلم امرأة من مزعجات الوحام والرعب اثناء الحمل ولا بد من توجيه قواها وافكارها الى امر من الامور حينئذٍ. ولو صحّ زعمهم لكان جنس المولود تحت ارادة والدتهِ فاذا اشتهت — وبالغت في الاشتهاء — ان يكون مولودها ذكرًا وجب ان تلد ذكرًا او انثى فانثى وهو خلاف الواقع

وبناء على ما تقدم فليس من الواجب على الزوج سدُّ مطالب زوجتهِ كلها في الوحام ولاسيما لانها لا تقف على حدٍ بل قد يقرب ان يكون صدورها عن الجنون بعينهِ فيجب لها العلاج الادبي. على ان اهل اليسر اذا شاؤُا اجابة طلب نسائهم فلا لوم عليهم ولا تثريب

الحمل الباكر والاسقاط والولادة

كلما بكَّر الحمل في المرأة ازاد قبولها للتأثر وازداد وجوب الاعتناء بها. والاسباب المادية تؤثر في ادبياتها وبالعكس. فيجب ان تحترس من العوارض الخارجية وتلزم الحكمة والرزانة في سلوكها ومعيشتها. وما ذُكر من القوانين الصحية كافٍ فيقاس عليهِ ما لم يُذكر ويعمل بهِ الى ان تأتي الولادة وتؤْمن غائلة الاسقاط

هذا وبعض الحوامل يعتريهنَّ الهزال مدة الحمل بلا سببٍ ظاهر والبعض يسمنَّ. وتعليل ذلك ان اللواتي يهزلنَ يكون الجنين فيهنَّ نشيطًا وقوة التمثيل والامتصاص فيهِ شديدة فيمتل لنمو العصارة المغذية ويسلب امهُ جانبًا كبيرًا منها واللواتي يسمنَّ تكون قوة التمثيل في اجنتهنَّ ضعيفة فيخشى عليها ان تولد ضعيفةً او غير قابلة للحياة

الاسقاط * اما الاسقاط فهو اخراج الجنين قبل ان يكمل نموهُ ويصير صالحًا للحياة ومَثَلهُ مَثَل ثمرة حديثة تموت وهي على غصنها فتسقط عند اهتزاز الغصن اقل الاهتزاز. واسبابهُ كثيرة جداً وهي تنقسم الى ادبية وطبيعية

فالاسباب الادبية هي كالفرح والحزن والغيظ ونحوها وتأْثيرها في اسقاط الجنين يتضح من انهُ يوجد بين الرحم واعضاء كثيرة اشتراك سمپاثوي فكل الانفعالات الشديدة كالفرح والحزن والغضب والرعب الفجائي وغيرها مما يزيد حركة القلب فيسرع دوران الدم ويحدث احتقانًا في الاعضاء يؤدّي الى الاسقاط ولهذا يُوصى باجتنابهِ

والاسباب الطبيعية كثيرة واهمها

العمر. فالمخصبات يتعرَّضنَ في حداثتهنَّ للاسقاط لان الرحم لم تبلغ فيهنَّ كمال نموها. ويتعرَّضنَ لهُ بعد تقدمهنَّ في السن لانها تفقد جزءًا من حيويتها ومرونتها

والمزاج. فالامزجة المفرطة مضرة بالحمل ومعرضة للاسقاط اما المزاج الدموي فبسبب

التعرض للتريف واما العصبي فبسبب زيادة الاحساس والصفراوي فبسبب التأثيرات الادية واللمفاوي فبسبب الضعف وقلة المقاومة

والملابس . فاذا كانت الملابس ضيقة ضاغطة كالمشد (الكورست) وما شاكله مما يصبوا اليه محبّات الازياء كانت سببًا لحَمل متعب ينتهي غالبًا بولادةٍ كاذبة واذا بلغ الولد وقتهُ ولد ضعيفًا او نحيفًا او معيبًا

وكيفية المعيشة . فزيادة التنعم والراحة مخلة بالحمل كالتعب المفرط والسهر الطويل والرقص وركوب الخيل والسباحة وسوق العربات والرياضة العنيفة وبالاجمال كل الحركات القوية تؤثر في الجنين تأثيرًا مضرًا وكثيرًا ما تكون سببًا للاسقاط

والشبق . فانهُ شديد الخطر على الجنين في الشهر الاوَّل وفي الشهرين الاخيرين

والوراثة والعادة . فقد ظهر من المشاهدة ان اللواتي اسقطت امهاتهنَّ او جداتهنَّ معرضات للاسقاط وان التي تسقط اوَّل حملها قد يتولد فيها ميل الى تكرار الاسقاط

والامراض الداخلية او العامة . فكل الامراض الثقيلة تفضي الى الاسقاط

والامراض الموضعية . فكل امراض الرحم كالالتهابات والانزفة والامراض العصبية وانحرافات عنق الرحم والسيلانات البيضاء الغزيرة والاورام ونحوها هي اسباب هائلة قلما تنتهي بغير الاسقاط

وعوارض الحمل . فان عوارض الحمل الكثيرة التي مرَّ ذكرها كالقيء والقبض والاسهال والتعني والبواسير وما شاكلها قد تكون اسبابًا للاسقاط ان لم يُتلافَ شرها

والتأثيرات الجوّية . فالتعرض لتغيرات الجوّ الفجائية وتغطيس الرجلين في الماء البارد وهما مبتلتان بالعرق وتعريض الساعدين والصدر للهواء البارد كما يحدث للراقصات كلها اسباب للاجهاض ايضًا

الولادة ✻ اما الولادة في المدن فاعسر منها في البر حيث الناس على نوع من الخشونة لان الذين لا يزالون على حال الفطرة قلما يحتاجون الى مولّد في الولادة بخلاف اهل الحضر فانهم لا يستغنون عنهُ الاَّ نادرًا فكأَن الحضارة قد غيرت نظام الطبيعة

والولادة الطبيعية تتمُّ في نهاية الشهر التاسع من بداءة الحمل اي بعد ٢٧٥ يومًا على المعدل. وتشرع الطبيعة في تهيئة دفع الولد قبل ولادتهِ بعشرين او ثلاثين يومًا حتى اذا حان وقت الولادة خرج الجنين ببعض السهولة . ولذا كان للولادة علامات مهيئة وعلامات متممة اضربنا عن ذكرها احترامًا للمقام واعتمادًا على معرفة الطبيب او القابلة التي درست فن الولادة على اهلو. وحسبنا ما تقدَّم على الحياة الجنينية او حياة الانسان في بطن أمّهِ

العلم والسياسة

من تأَمل في احوال الامم والاطوار التي يمرون عليها يرى كأَنهم يسيرون في شكل لولبي فلا يبعدون عن نقطة الأَعادوا فقاربوها بعد حين. وهذا ما حمل بعض العلماء على فرض الادوار ورد الحوادث كلها الى حكم الدور. يغنيك عن الاسهاب في هذا الموضوع اعتقاد الناس بالعلماء. فقد كان شانهم مرفوعًا عند الاقدمين وكلمتهم مسموعة عند ملوكهم ورؤَسائهم حتى ادلهمَّ ليل الجهل فأُهملوا واحتُقروا او كُفِّروا وحرقوا. والآن قد دار الدور فنهض العلماء وبينوا فضل العلم وسيخضعون لسلطانهِ كل نظام بشري. وحسبنا شاهدًا على ذلك خطبة رئيس المجمع العلمي البريطاني السر ليون بليفير التي القاها في الاجتماعِ السنوي بمدينة ابردين في اوائل سبتمبر (ايلول) الماضي. وقد لخصنا بعض ما تضمنتهُ من الفوائد آملين ان يتدبرها القرَّاء مليًّا ولا سيما رجال السياسة منهم فانها خطبة عالم مجرَّب وسياسي محنَّك

قال الخطيب بعد الديباجة لا يسعني الخطاب في هذه المدينة[1] مالم اتذكَّر انهُ في آخر اجتماع اجتمعناهُ هنا كان رئيسنا [2] اميرًا خطيرًا نهابهُ لعلو مقامهِ ونحترمهُ ونجل شانهُ لمحبتهِ للانسانية والعلوم والفنون التي تزدان الانسانية بها. وفي الرابع عشر من (سبتمبر) ايلول سنة ١٨٥٩ كنتُ ممن جلس يستمع بلاغة كلامهِ وحكمهُ وقد اتخذت الآن موضوع كلامي شذرةً من الشذور التي تلاها علينا حينئذٍ وهي قولهُ ”سيزيد التفات الدولة الى العلم كما نرجو حتى لا يبقى العلم معتمدًا على احسان المحسنين بل يخاطب الدولة كما يخاطب الابن أُمهُ واثقًا بحنوها ورغبتها في نجاحهِ. وستجد الدولة في العلم عنصرًا من عناصر قوتها ونجاحها“. وبعد ان افاض الخطيب في هذا الشان قال

ان اليونان والعرب كانوا يعلمون لزوم العلم لنجاح الدولة ثم جهل الناس ذلك في القرون الوسطى فأُهمل امر العلم حتى ان جرمانيا وفرنسا اللتين تتسابقان الآن في عضد العلوم لم تعترفا بلزومها الَّا من عهد قريب فانهُ لمَّا حكم على العلَّامة لافوازيه بالقتل في ايام الثورة الفرنسوية رفع بعضهم عريضة الى روساء الاحكام يطلب بها ان يُفسَّح في اجلهِ بضعة اسابيع ريثما يتم بعض الامتحانات العلمية التي كان شارعًا فيها. فكان جوابهم ”ان الجمهورية لفي غنًى عن العلماء“ وفي

---

(١) ان المجمع العلمي البريطاني يعقد اجتماعهُ السنوي في اماكن مختلفة ففي السنة الماضية عقدهُ في مدينة منتريول باميركا وهذه السنة في مدينة ابردين

(٢) البرنس البرت المتوفى زوج ملكة الانكليز

اوائل القرن الماضي نادى فردرك وليم ملك بروسيا في مدرسة فرنكفُرت الجامعة متباهيًا بقوله "ان اوقية من الذكاء الفطري خيرٌ من قنطار من العلم المدرسي" اما الآن ففرنسا وجرمانيا تخجلان من مثل هذا القول وتجريان على ضده. ويظهر اجتهاد بعض الدول في ترقية العلوم ونشرها من ان الولايات المتحدة الاميركية الحديثة النشأة وقفت على ترقية العلوم مئة وخمسين مليون فدان من اراضيها الزراعية . ووزير زراعتها محاط بجم من النباتيين والكيماويين . وقد اخذنا الآن نفهم ما قالهُ وشنطون في خطابهِ الوداعي لبلادهِ وهو "أَحلّوا اهل المراكز العلمية المحل الاول فان الحكومة التي تقصد الاعتماد على رعاياها يجب ان تهذب عقولهم قبل ذلك" ثم اخذ الخطيب بلوم الدولة الانكليزية على تغاضيها عن العلوم وعدم اقامتها وزارة مخصوصة للاهتمام بامرها فقال "ان كل الممالك العظيمة لها وزراء للمعارف ما عدا مملكة الانكليز بل هي في ذلك دون بلاد اليونان والبرتوغال ومصر"(٢) واليابان . واستطرد الى لوم المدارس على صرفها اهتمامها الى اللغات الميتة وفنون الادب القديمة (الكلاسيك) واهمالها للعلوم الطبيعية وقال بلسان جمهور العلماء ان ذلك مصيبة وطنية وذكر حكاية السلطان الصيني الذي دعا خمس مئة عالم من اتباع كنفوشيوس ومنشيوس الى مدينة باكين ودفنهم احياء هم وكتبهم تخليصًا للبلاد من شر فنون الادب (الكلاسيك)

ثم التفت الى مساعدة الدول للمدارس الجامعة فقال ان دولة جرمانيا تنفق على المدرسة الواحدة مثل مدرسة ستراسبرج وليبسك اربعين الف ليرة انكليزية كل سنة وانها لما جدَّدت مدرسة ستراسبرج ومكتبتها انفقت عليها ٧١١ الف ليرة انكليزية فاقامت فيها دارًا للكيمياء انفقت عليها ٤٥ الف ليرة انكليزية ودارًا للطبيعيات انفقت عليها ٢٨ الف ليرة ودارًا للنبات انفقت عليها ٢٦ الف ليرة ومرصدًا انفقت عليهِ ٣٥ الف ليرة ودارًا للتشريح انفقت عليها ٤٢ الف ليرة ودارًا للجراحة انفقت عليها ٢٦ الف ليرة ودارًا للفيسيولوجيا انفقت عليها ١٢ الفًا وتسع مئة ليرة ودارًا للكيمياء والفسيولوجيا انفقت عليها ١٦ الف ليرة . ودولة بروسيا وهي اشد دول الارض اقتصادًا تنفق على المدارس الجامعة كل سنة ٢٩١ الف ليرة . واما دولة الانكليز فلا تنفق على مدارس ارلندا واسكتلندا الاَّ ٦٠ الف ليرة

ثم قال ولما انتهت الحرب بين فرنسا وجرمانيا بحث مجمع فرنسا العلمي في هذه المسئلة وهي لماذا لم تجد فرنسا رجالاً مقتدرين وقت الشدة . فكان الجواب لانها اهملت امر التعليم في المدارس الجامعة حتى انحطَّ شانهُ . فاخذت من ساعتها تجدد هذه المدارس وانفقت على تجديدها ثلاثة ملايين ومئتين وثمانين الف ليرة . وهي تنفق الآن على المدارس مليون ليرة كل سنة لانها رأت انها

---

(٢) هذا محلٌ للنظر والاعتبار . فتأمل

لا نستطيع ان تناظر جرمانيا في القوة ما لم تجارِها في العلم والدولتان تعلمان الآن ان العلم مصدر الغنى والقوة

ثم قال ان سويسرا وهي بلاد ضيقة ولا فحم فيها ولا شيء من مواد الصناعة قد اصبحت في مقدمة البلدان الصناعية بواسطة مدرسة زورك وهولندا وعدد سكانها نحو اربعة ملايين ودخلْها السنوي نحو تسعة ملايين ليرة تنفق كل سنة على مدارسها الاربع الجامعة ١٢٦ الف ليرة وهذا هو سبب تقدمها وبعد ان شدد اللوم على الحكومة الانكليزية لقلَّة اهتمامها بمدارسها وذكر تقدم الصناعة بواسطة العلم ووجوب طلب العلم من حيث هو قال "انني افتتحت خطبتي بكلام امير شهير خاطبنا عن هذه الدكَّة منذ ست وعشرين سنة مبيناً لزوم العلم للبلاد ولكنهُ ليس اول من علم ذلك وشهد بهِ فقد سبقهُ اليهِ الامام علي ابن ابي طالب بقولهِ

ما الفضل الاّ لاهل العلم انهم   على الهُدَى لمن استهدى ادلاَّء

هذا والمجمع البريطاني مقسوم الى فروع كثيرة ولكل فرع رئيس مستقل يخطب فيهِ خطبتهُ السنوية ويظهر من خطب هؤلاء الرؤساء ان حالة العلم في بلاد الانكليز غير مرضية وان علماءها غير راضين عنها وانهم قد وطنوا النية على تنبيه الحكومة الى واجباتها لئلاَّ تقصر بلادهم عن مجاراة بقية الممالك الاوربية. فان كان الانكليز يشكون من انحطاط العلوم في بلادهم وهم على ما نعهد من الثروة والمنعة ووفرة المصنوعات فما بالنا نحن الشرقيين نلجم السنتنا واقلامنا وقد صار العلم عندنا اثرًا بعد عين. وان كانت الامة الانكليزية تخاف ان ينحط شانها ويزول سلطانها لانها لا تنفق النفقات الطائلة على مدارسها كما تنفق جرمانيا وفرنسا فكيف نأمل نحن النجاح ومجاراة الامم الاوربية في ميدان الحياة وحال العلم عندنا معروف والمدارس في انحطاط

وهناك امر آخر استرسل الخطيب فيهِ واطال الكلام عليهِ وهو حقيقة التعليم. والظاهر من كلامهِ ان التعليم في المدارس الانكليزية منحط الدرجة غير وافٍ بالمقصود وذلك يفضي بالبلاد الى الدمار اذا لم تصلح حالهُ. فاذا نقول نحن واحوال التعليم عندنا على ادناها. على ان همم البشر كالنار فانها وان خبت يبقى منها قبس يضرم الغضا حتى يعلو في الآفاق سعيرهُ. والشرق قد بقيت فيهِ بقيَّة اذا نظر اولياء الامور اليها وعضدوها بالمال وتعهدوها بالتنشيط كما فعلت دولة فرنسا بعد الحرب الاخيرة نصرتنا الايام وبسمت في وجوهنا الليالي والاَّ فاستعبادنا لامم المغرب امرٌ محتوم لا مناص منهُ الاَّ اذا شاءت القدرة الفائقة مخالفة نواميسها فينا والجري على غير سننها المقررة

المناظرة والمراسلة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان.
ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءُ منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في
الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما
الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم
(٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

كَنْزُ المُنى

لجناب امين افندي شميل

نظمها اجابةً لاقتراح السيدة ا. ي في مقتطف اكتوبر (ت ١) سنة ١٨٨٥ على التغزُّل باختراعات العصر الحاضر. وذكر ما ترك الاوَّل للآخر

والشِّعْرُ كالشَّعْرِ ينمو في حداثتهِ   حتى يشبَّ فيصفو ثم يشتعلُ
عذرًا فان لم تري في شعرنا غزلاً   من العيونِ فذا في عيننا غَزَلُ

مُرِي (ا. ي) فمثلكِ امرهُ مفعولُ   وانهَي فنهيكِ عندنا تنزيلُ
واعفي وان غاليتُ فيكِ فعذرُنا   في مَنْ غدا أَلِفًا ويا مقبولُ[1]
وافيتِ تبغينَ التغزُّلَ في الذي   ما خُطَّ للقدماء فيهِ سبيلُ
حتى اقترحتِ وفي اقتراحكِ حكمةٌ   شيئًا اليهِ من المهادِ نميلُ
غَزَلاً وأيّ غزَلٍ بما قد أبدعوا   من مُعجزاتٍ هالها المعقولُ
علموا ولكن قيلَ لم يتفوَّهوا   باسمٍ وفي موصوفهم تعطيلُ
مهلاً فاني منكرٌ ما قيلَ في   هذا ولي في ما اقولُ دليلُ
لو كانَ فنُّ البرق يجهَلُ سرُّهُ   في ما مضى لتكذَّبَ المنقولُ
او كانَ لاسمِ الشيء ثَبْتُ وجودهِ   ذاتًا فما عنقاؤُهم والغولُ

---

(١) اشارة الى قولهِ تعالى في سفر الرؤيا انا هو الألف والياء البداية والنهاية

علموا الاشارةَ قبلنا وتبادلوا   اسماءها يا (اي) ولا تبديلُ
اي المعوا ببساط ريحٍ شاهدًا   وأتى بعفريتٍ لهم تمثيلُ
وبمثلِ ذاكَ وذا وخاتم ماردٍ   منطادُنا(٢) وشِمَنْ دُفِرْ(٣) والتِيلُ(٤)
ولهم بذا غَزَلٌ ترفَّعَ نسجُهُ   من حسنِ كل جميلةٍ مغزولُ
ايامَ قد جعلوا القلوبَ منازلاً   والسلكُ بينَ لحاظهم موصولُ
تبغي العلى صلةً كانَّ ضميرَها   من صدرِ كلِّ عفيفةٍ مسلولُ
نصلُ البعيدَ ولا ترى في وصلهِ   الاَّ البعادَ وقلبها مقتولُ
ورسائلُ الآيات تُحَمَّلُ بينها   والشوقُ منها حاملٌ محمولُ
كم باتَ يندبُ حظهُ متكالفٌ   جهلَ الدليلَ ففاتهُ المدلولُ
ان التلِغرافَ العجيب مشابهٌ   قلبَينِ بينهما رُبًى وتلولُ
يتبادلان جوًى وسيَّال الهوى   باللحظِ في توصيلهِ موكولُ
في مقطرات الارضِ تسبحُ طيرها   فوق الحديدِ نعائمٌ وخيولُ
وبباخرات البحر فوق عبابهِ   نارٌ توقَّدُ في الحشا وتصولُ
وبسابحات الريح في خَلَوَاتها   فوق البسيط بساطُهم مجعولُ
وبكلِّ ما كنَّا نعدُّ خرافةً   في قولهم رمزٌ لهم مبذولُ
هذي حقائقُ قد اتت في شعرهم   فزمانهم عن مثلها مسئولُ
هذي بقايا مصر التي أُبدِعت   طالَ الزمانُ وسرُّها مغلولُ
آثارُ بابلَ والهنودِ وغيرهم   من قبلهم أُممٌ خلَتْ وجيولُ
أُممٌ ترفَّعَ دورها بفوائدٍ   مِمَّا آسمهُ عن اصلهِ معدولُ
رسخوا لاحكام الارادةِ قبلنا   ولهم بها شرحٌ أغرُّ جميلُ
واستخرجوا من مَزْنِ كلِّ غريبةٍ   علمًا الى أيامنا مجهولُ
قد ادركوا علمَ النجوم وقرَّروا   صُوَرَ البروجِ وما لهُ تأويلُ
واستأثروا الحجرَ الكريمَ فأبدعوا   في الكيميا ما شرحهُ ليطولُ
وصبوا لاكسيرِ الحياةِ فلم يُعَدْ   من شأنهم ان يقنعوا ويحولوا

---

(٢) البالون   (٣) السكة الحديدية   (٤) التلغراف

Orientalisches Seminar Freiburg i.Br.

واستطلعوا اسرار كل حقيقةٍ   وتقرّرت حججٌ لهم واصولُ
نحفٌ رآها قبلنا منهلّلاً   نهرُ الفرات وقفنهم والنيلُ
عَلِموا وما ابتعوا جليلَ علومهم   يبغون امرًا ما اليهِ وصولُ
اذ حاولوها دون غايتهم فلم   يُفلح بذاك كثيرهم وقليلُ
فتهوّروا في الكهرباء وغيرها   والجاذبيةِ وانتفى المأمولُ
جعلوا الاساسَ لنا فجئنا بعدَهم   نسعى على آثارِهم ونجولُ
حتى تعلّمنا امورًا جمّةً   عنهم بفخرٍ لا يزالُ يدولُ
دُولاً على دُوَلٍ وكلُّ تفنُّنٍ   فينا فمن افضالهم مسدولُ
هذا فُطُغرافٌ غريبٌ حافظٌ   نفسَ الخيالِ كأنهُ جبْرِيلُ
وهنا فُنُغرافٌ صموتٌ ناطقٌ   يصغي ويحفظ ما بدا ويقولُ
وتمٌ يضمُّ الناطقاتِ كواحدٍ   شيطانُ أيوبٍ لديهِ ذليلُ
والوفُ اشياء رأينا بعضها   مبثوثة في الكون وهي رسولُ
يملي ولا ينسى اقل قليلهـا   حتى اقلُّ حراكنا منقولُ
للهِ ما هذا الوجودُ وما حوى   من معجزاتٍ ما لها تعليلُ
نسعى لخدمةِ ربّها فجميعُها   جبريلُ او ميكالُ او عزريلُ
ما كان قبلاً كائنٌ حالاً وما   يأتي لهُ في الماضياتِ مثيلُ
والفرق في الادوار لا في غيرها   فالعلم يوجدُ تارةً ويزولُ
ولسوف يُعلَم اننا في ثورةٍ   منهُ وفيهِ فضلُنا منضولُ
فالبعضُ فضلهُ البدايةُ في الورى   والبعضُ فضلهمُ هو التكميلُ
وُضِعت على هذي البرايا سنّةٌ   تجري وحسنُ دوامها مكفولُ
قامت بناموسِ التجاذبِ مرّةً   والكلُّ فيهـا شاغلٌ مشغولُ
تدنو وتبعدُ في فراغٍ فارغٍ   ابدًا ولم يعلم لها تحويلُ
هذا يقرّبُ ثم ذاك مبعدٌ   فالعرضُ منها واحدٌ والطولُ
فالخالقُ معجزةٌ تباركَ مَنْ برا   وجميعُ ذلك كيّسٌ وجليلُ
فكأنهُ ألِفٌ يجاذبُ ياءهُ   والياء منهُ آخرٌ منصولُ

جواب المسئلة القضائيَّة

لجناب عزتلو جبرائيل بك كحيل

يتبادر من سياق السؤال المدرج في الجزء الاول من مقتطف السنة العاشرة ان حضرة السائل متردد ايضًا في جواز دفاع الانسان عن نفسهِ اذا كان جانيًا حقيقةً ولما كان هذا السؤال الضمني كالاصل لذاك السؤال رأينا ان نبحث عن جواب هذا قبل البحث عن جواب ذاك فنقول

ان دفاع الانسان عن نفسهِ هو امرٌ فطريٌّ حتمتهُ عليهِ نواميس الحياة واضطرتهُ اليهِ قوانين الطبيعة فهو من منذ خرج الى فضاء الوجود الى ان يدخل في عالم الرمس لايقبل على نفسهِ اذًى ولا يرضى لصفوهِ قذًى ما مكنتهُ الفرصة وساعدتهُ الظروف. لا دخل في ذلك لتباين العادات واختلاف المعتقدات ولا لفواعل التربية والتعاليم . واتباعُ الحيوانات العُجم لتلك النواميس شاهد عدل على ذلك

وقد نطقت نصوص جميع الشرائع وسائر القوانين قديمًا وحديثًا بالاقرار على هذا المبدإ الفطري والموافقة عليهِ فقررت ان لايلقي الانسان بيدهِ الى التهلكة ولا يبحث عن حتفهِ بظلفهِ وشواهد ذلك تفوق الحصر

ولما كانت الفائدة من دفاع الانسان عن نفسهِ انما هي عايدةٌ بالاصالة اليهِ فهو صاحب الشان في هذا الدفاع وبيدهِ امرهُ ان شاء تولاهُ بنفسهِ وان شاء وكلهُ الى سواهُ

وعلى هذا الاساس اوجبت الشرائع والقوانين سماع اقوال الخصوم عند المحاكمة وقضت على ارباب القضاء بالاصغاء الى الدعوى وبيناتها من طرف والطعن والمعارضة من الطرف الآخر واستيفاء ما عند الجميع من الشبه والردود وعند ذلك تصدر الاحكام قاطعة للنزاع حاسمة للشقاق . فليس للقاضي ان يعتمد في حكمهِ على مجرد علمهِ بالحقيقة ضاربًا صفحًا عن ثبوت الدعوى او نفيها بالادلة الظاهرة . ذلك أدعى لاذعان المتعدي بسوء تعديهِ ورضوخهِ للحكم بالعقاب القانوني وأدخل في تقويم اخلاقهِ واصلاح احوالهِ وربما انتج الجدال وجهًا لتبرئة ساحتهِ او تخفيف عقابهِ

ومما يؤيد احترام حق الدفاع ويدلُّ على وجوب رعايتهِ اوَّل محاكمة وقعت في العالم وهي محاكمة ابينا آدم وامنا حواء عليهما السلام على اكلهما من الشجرة المنهيين عنها اذ مع كون القاضي فيها لايعزب عن علمهِ مثقال ذرةٍ في الارض ولا في السماء وجَّه اليهما الاسئلة وسمع منهما الاجوبة

ولم يوقع عليهما عقوبة النفي من الجنة الاَّ بعد انقطاع الجدال وسماع الاقوال وكذلك قد اباح الله مدافعة الخلائق عن انفسها عند المحاكمة العظمى في الموقف الاكبر يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفي كل نفس ما كسبت وهم لا يُظلمون وهو سبحانهُ يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور

نعم انهُ تقرر عند بعض الامم في بعض الاوقات رفض هذا النظام قبل اصدار الاحكام فلم يروا حاجة لسماع اقوال المتهم ولم يقبلوا منهُ حرفًا ولا عدلاً سواءٌ كان بنفسهِ او بوكيل عنهُ واكتفوا باجراء التحقيقات العملية والتحريات السرّية زاعمين ان التحقيق بهذه الطريقة كافٍ لتمييز البريء من الجاني وبئس ما كانوا يزعمون . فكم ذهبت بذلك ارواح ظلمًا واعدمت نفوس جورًا وأُريقت دماءٌ يوجب العدل حقنها واخذت ابرياء بذنوب الجناة

ولكن ذلك كان في القرون الوسطى وامم اوروبا تخبط في ظلمات الجهل وترتع في اودية الوحشية على ان العقلاء منهم في ذلك العصر فوقوا سهام اقلامهم بذم هذه الطريقة وتبيين مساوئ هاتهِ القوانين واعترفوا بان التاريخ يحفظ لامهم بسببها صحائف سوداء واحاديث شنعاء

اما الآن وقد كشفت تلك الظُلَم واقشعت تلك الجهالات فقد اصبحت قوانين العدل مادة اطنابها في انحاء المعمورة ضاربة سرادقها على كل الامم تقريبًا وروعيت فيها حقوق مدافعة الانسان عن نفسهِ وغيرهِ اكمل رعاية وتعينت طائفة من الناس خصصوا انفسهم للتفقُّه في القوانين والمدافعة عن اي انسان ينتدبهم لذلك بل صار انتدابهم في المواد الجنائية شرطًا لمصلحة الدعوى بحيث تكون الاجراءات والاحكام بدونهِ ملغاةً وكلَّما كانت الجناية عظيمة كانت مراعاة هذا الشرط آكد واذا لم ينتدب المتهم محاميًا عنهُ فعلى المحكمة ان تنتدبهُ من تلقاء نفسها حتى لو كان المتهم قد أقر عند التحقيق بالجناية . **فثبت بهذا ان للانسان الحق في الدفاع عن نفسهِ بنفسهِ او بغيرهِ**

واذ تقرر هذا فيسهل علينا البحث عمَّا يلزم المحامي المراد احالة المدافعة اليهِ بفرض انهُ يعلم يقينًا ان موكلهُ جانٍ حقيقةً فنقول

تقرر عند علماء القوانين وعامة المتشرعين انهُ لا يصح ايقاع العقوبة على انسان ما الاَّ اذا توفر شرطان: ارتكابهُ للجريمة وقيام الدلائل على ذلك الارتكاب . وليس القصد توفر ذينك الشرطين عند المحامي نفسهِ بل عند الهيئة الحاكمة

وايضًا فالمحامي في كل الاحوال حرٌّ في تصرفاتهِ مختارٌ في اجراءاتهِ حافظ لحقوق حريتهِ واختيارهِ . واستعمالهُ لذلك الحرية في التنحي عن المحاماة عند ما يتيقن جناية موكلهِ لا ريب يكون

على غير صفةٍ توافق الحرية الحقيقية اذ من خصائص صناعتهِ مساعدة الضعفاء ولا شك ان الانسان عند ارتكابهِ هفوة او جريمة يكون بهِ ضعف حسيٌّ او معنويٌّ فعلى المحامي ان يبين امام المحكمة هذا الضعف ويتخذهُ سببًا لتخفيف العقوبة عن المتهم ان لم يكن سببًا لبراءة ساحتهِ لان الغرض الاول من وضع الحدود هو اصلاح المرتكبين وتقويم اخلاقهم . على انهُ من المبادئِ المقررة شرعًا ان تبرئة عدد عظيم من الجناة ولا ادانة واحدٍ ظلمًا

وفي البلاد التي ترتبت فيها طوائف المحامين بموجب نظام يكرهُ التنحي عن المدافعة عن اي جانٍ كان . وان حصل بالفعل فلا يقبل الاَّ اذا اقرَّت عليهِ المحاكم بشرط ان يكون العذر الذي يبديهِ ذلك المحامي غير متعلق باصل الدعوى كالمرض والسفر ونحوهما

وكثيرًا ما رأينا افوكاتية اوروبا تتولى الدفاع عمَّن عظمت جرائمهم مع انهُ منظور لهم عدم نجاة المتهمين لقوة الدلائل على اجترامهم فتحامي عنهم على مرأى من العلماء والمتشرعين ولا ينكر عليهم احد بل ينالون بذلك شهرةً واعتبارًا يعظمان كلما كانت جناية موكلهم عظيمة

وفي ذلك من المنفعة العامة للهيئة الاجتماعية ما لا يخفى على المتأمل لان المحاماة على الطريقة المرسومة الآن في القوانين الجنائية من شانها ان تكشف عن خفايا غامضة وتبين مكنونات ضرورية للتربية والمعيشة وتهذيب الاخلاق يعلم بها اسباب النزوع الى الخير والشر فينظر اليها اولياء الامور بعين الحكمة ويتتبعونها ويجمعون منها دروسًا مفيدة تساعدهم على وضع الاصلاحات لكبح الشهوات وقمع الآفات المنتشرة في النوع الانساني

فنستنتج من جميع ذلك انهُ يجوز للمحامي تولي الدفاع عن اي انسان كان بل لايصح لهُ ادبيًا التنحي عن ذلك

وقد ورد علينا حلها ايضًا بقلم جناب المحامي محمد افندي توفيق وهو كما يأْتي

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

لقد ابتهجت فرحًا لافتتاح مجال للاقلام الشرعية في جريدتكم الغراء وعلمت ان نجاح هذه المسائل سيعود على ابناء البلاد بالخير العظيم واني وفاء بشرطكم اترك هذا الى ما اشتهر من فضلكم وابدأُ بالمقصود فاقول

ان مضمون السؤَّال هو هل يجوز للمحامي الدفاع عن جانٍ تحقَّق جنايتهُ هو وحدهُ دون غيرهِ وهل يسوغ لهُ طلب براءة ساحتهِ من المحكمة المختصة بالحكم وذلك بالنسبة للصناعة (صناعة المحاماة)

وجوابهُ انهُ يجوز للافوكاتو المدافعة عن جانٍ اذا كان هو وحدهُ العالم بوقوع الجناية منه ويجب عليهِ ان يبذل جهدهُ في تبرئتهِ وتخليصهِ من التبعة الموجهة عليهِ

واسباب ذلك ان قانوننا المصري اوجب العقاب على المحامي الذي يبوح باعتراف منيه وهذه الحكمة القانونية قاضية بغرض القانون وهو حجب القضاة عن معرفة ما يضرُّ المتهم وقاضية ايضًا بان القانون صادر في صالح المتهم. وايضًا ان من تأمل في القانون واوضاعهِ وجد ان القضاة بصفتهم الرسمية في الجلسة هم نصراء المتهم ومساعدون لهُ. ولاجل ذلك يطلبون الادلة على التهمة من طالب العقاب. وايضًا ان الطبيعة الاصلية او علم فلسفة القانون يدلاننا على ان الاصل في الناس كلهم البراءة وانهُ لا يحكم على انسان حتى تتوفر الادلَّة المثبتة لتهمتهِ. وايضًا ان الشخص الواقف امام المحكمة عن المتهم هو شخص قانوني مجبور على السير بالطرق المدوَّنة في القانون

ومن الاسباب سبب آخر وهو ان المحامي لو فرضناهُ شاهدًا على المتهم في الدعوى المرفوعة وفرضنا انهُ لم يكن محاميًا عنهُ لرأينا ان شهادتهُ لا يعمل بها وحدها في الدوائر القاضية. فكونهُ هو وحدهُ العالم بالجناية مما يجعلهُ غير مؤثر بشهادتهِ وواجبات صناعة المحاماة تقتضي ان يؤوّل المحامي القانون والاعمال القضائية لصالح المتهم. فالنتيجة ان الذمة والصناعة غير ملومتين في المحاماة عن متهم بتلك الصفة لان نتيجة الامتناع عن المحاماة عقيمة بالنسبة لادانتهِ. **ولذلك يكون راينا في هذه المسألة القانونية ان المحاماة جائزة**

وورد علينا حلها بقلم نعوم افندي شقير من اصوان وهو كما ترى

حضرة منشئَي المقتطف الفاضلين

جئت بحر مقتطفكم الزاخر ملقيًا دلوي في الدلاء لعلها تجيء بملئها فتفيد القراء فاقول

اذا تدبرنا المسأَلة من وجهٍ عقلي ادبي فالذي يبدو لي انهُ لا يجوز للمحامي الاجتهاد في تبرئة ساحة القاتل بعد تحققهِ جنايتهُ وحكمهِ لنفسهِ باستحقاق تلك الجناية للعقوبة. وذلك لانهُ ان كان المحامي يدافع عن الجاني شفقةً عليهِ فشفقتهُ في غير محلها اذ الله سبحانهُ وتعالى امر بقتل القاتل والمحامي ليس اشفق عليهِ من ربهِ. وان كان يدافع عنهُ حبًّا بمصلحتهِ (المحامي) الشخصية وكسب الدراهم فهو ملوم لانهُ يفضل مصلحتهُ الشخصية على مصلحة الجمهور اذ قتل القاتل انما كان لانهُ اصلح لراحة الجمهور وانسب لخير الهيئة الاجتماعية. ولكي يتضح لنا ذلك اتمَّ الاتضاح نفرض ان سمَّانًا اراد ان يزيد وزن سمنهِ فمزجهُ بمادة سامَّة رخيصة الثمن واستحلَّ قتل النفوس لربح المال ثم باع السمن مغشوشًا بالسم فاكلهُ أُناس وماتوا من ساعتهم واكلهُ آخرون وشفوا بعد عذاب اليم. واتفق انهُ لم

بعلم بذلك الَّا المحامي زيد فلما وقعت التهمة على السمَّان رغب اليهِ في المحاماة عنهُ . فلا جرم انهُ اذا كانت المحاماة عن القاتل قصد تبرئتهِ جائزة فالمحامي لا يلام اذا دافع عن السمان وبرَّأ ساحتهُ ورفع عنهُ العقوبة . على ان ذلك مخالفٌ لما يشعر بهِ الناس في كل زمان ومكان كما يثبت من مراجعة التواريخ ومطالعة تعاليم الامم الادبية . لا بل نرى ان من يعلم مثل هذه الجناية ويخفيها عن ارباب الامر والنهي يلام بلسان الجمهور عمومًا محاميًا كان او غير محامٍ

نعم اذا كلفت المحكمة محاميًا ان يدافع عن متهمٍ قد تحقق جنايتهُ لتظهر عدالة المحكمة اعظم ظهور فيجوز للمحامي حينئذٍ المدافعة عن المتهم بشرط ان لا يجتهد في تبرئتهِ واماتة حق خصمهِ وانما يكون دفاعهُ مقصورًا على افساد براهين الخصم من حيث اخلالها بالقواعد المنطقية مثل ان مقدماتها لا تنتج النتائج التي يستنتجها الخصم منها ونحو ذلك مما تكون غايتهُ اظهار الحق بالبرهان الواضح الصحيح فلا يبقى بعدهُ باب للريب والظنون . واما الدفاع عن المتهم والاجتهاد في تبرئتهِ مراعاةً لمقتضى الصناعة بعد ان يتحقق المحامي جنايتهُ ويحكم ذمتهُ بوجوب عقوبتهِ فذلك عندي مما لا يسلّم بهِ عقل تعوَّد الانصاف او ذمة ترتاح الى العدل . هذا الذي اراهُ والله اعلم

* * *

بويضات البلهرسيا * حسم المناظرة

حضرة منشئَي المقتطف الفاضلين

حبَّذا لو قرن جناب الطبيب اسكندر افندي رزق الله اقرارهُ في الخطاء بين البلهرسيا ماتوبيا والديستوما رينجري بصراحة متحاشية الابهام ولم ينسب عثرتهُ الى كبوة الاقلام فكان ذلك بهِ اجدر ولفضلهِ انور لان نسبة الخطاء الى القلم وهو بحدّهِ المنطقي غير حسَّاس لا ينطبق على افكار محسوسة وجمل ناطقة مفهومة لا تصدر الَّا عن عقل الانسان . كيف ينكر انهُ قد عني ان رينجر اكتشف بويضات البلهرسيا نفسها في الانزفة الرئوية بعد ما كتب في مقتطف آب ما نصهُ "والذي يؤيّد ذلك ان رينجر من عهد بضع سنين قد اكتشف في الانزفة الرئوية بييضات البلهارسيا فهي ولا بد آتية من الرئة على ان جناب الفاضل الدكتور ماكي لهُ الفضل بما سبق اليهِ ذهنهُ من البحث عن هذه البييضات في نسيج الرئة والوقوع عليها" ألم يرَ ان لفظة "يؤيد" مقيدة بعبارتهِ السابقة وهي بويضات البلهرسيا في الدورة العامة . والَّا فما الفائدة من ذكر اكتشاف رينجر هنا فسيَّان اذًا لو قال والذي يؤيد ذلك ان كوخ قد اكتشف باشلوس التدرُّن في الرئة او ان كريستوف كولومبوس قد اكتشف اميركا . ولم يرَ ايضًا ان قولهُ "عن هذه البييضات" يشير

الى البويضات التي اكتشفها رينجر في الانزفة الرئوية. ولا يمكنهُ ان ينسب هذا كلهُ الى القلم المسكين

واعجب من هذا انهُ يظن ان الاستتار تحت ذيل الباس الانزفة الرئوية بالرئة كافٍ لحجبهِ عن بصائر قرَّاء جريدة علمية كالمقتطف ويسمي "نقيضين" ما لا يقبل الريب من مفهوم عبارتهِ وهو ان الدكتور رينجر قد اكتشف بويضات بلهرسيا في الانزفة الرئوية وان الدكتور ماكي قد بادر لذهنهِ ان "هذه البيضات" توجد في الرئة لوجودها في انزفتها فبحث عنها فيها ووقع عليها ويأمل ان هذا ينطلي على قراء المقتطف الاغرّ وهم نخبة من قراء العربية . حقًّا ان هذا لمزاح ولا اخالهُ الاَّ يهازل فلا ارى اصلح لهذه المناقشة التي لم تُفتَح الاَّ للمعارضة وقد اخذت نسقًا لا يليق بالعلم وآلت الى هذا الهزل الاَّ ختامها

وأمَّا ما يتهمني بهِ من ادعاء فضل الاكتشاف فلمنشئي المقتطف وقرائهِ الكرام الرأْي السديد في ذلك

اسعد
الحداد

الاسكندرية

(المقتطف) اما ما يتعلق بمكتشِف اجنَّة البلهرسيا في كلام حضرة الدكتورين المتناظرين فالظاهر ان الباعث عليهِ كلام المقتطف حيثُ نسب هذا الاكتشاف الى جناب الدكتور اسعد افندي الحدَّاد . فانَّا لما قرأْنا رسالتهُ المدرجة وجه ٦٢٠ من السنة التاسعة تبادر الى ذهننا ان لهُ شركةً في الاكتشاف المذكور فابدينا المسرَّة بذلك كما هو الواجب . وفي الشهر التالي وردت علينا رسالتان في آن واحد تقريبًا احداها بقلم جناب الدكتور اسكندر افندي رزق الله تتضمن من جملة ما فيها قولهُ "ان جناب الفاضل الدكتور ماكي لهُ الفضل بما سبق اليهِ ذهنهُ من البحث عن هذه البويضات (اي بويضات البلهرسيا) في نسيج الرئة والوقوع عليها" والاخرى بقلم جناب الدكتور اسعد افندي الحداد نفسهِ يبيّن فيها ان لا شركة لهُ في الاكتشاف الذي نسبهُ المقتطف اليهِ "وان الفضل في ذلك للدكتور ماكي وحدهُ ." فالدكتوران متفقان على المقتطف من هذا القبيل فلا وجه لاختلافهما فيهِ ولا موجب لاعادة الكرَّة في هذا المعنى على ما نرى لان اعادتها انما تكون على المقتطف والمقتطف لا يبغي النزال في هذا المجال ولا يخالف حضرة الدكتورين في نسبة الاكتشاف الى الدكتور ماكي (ذلك حال كونهِ لا يزال يعتقد ان للدكتور اسعد الحداد يدًا في هذا الاكتشاف بالقياس على ما عُهد في غيرهِ من المكتشفين). ولما كانت هذه القضية واضحة لا تقبل زيادة ايضاح وكان الوطن في افتقار شديد الى جنى الفوائد من معارف حضرة المتناظرين فرجاؤنا ان لا يضاع الوقت الثمين على تحصيل الحاصل وان يكون الاشكال قد زال وانتفت دواعي القيل والقال

احياء الاموات . اقتراح

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

بينما انا افكّه النفس في الجزء الثامن من السنة التاسعة للمقتطف اطلعت على مقالة عنوانها "احياء الاموات" فتلوتها بتدقيق وامعان وكررت تلاوتها وتلاوة استدراككم عليها مثنى وثلاث لعظم اهمّية موضوعها وتفصيل التجارب فيها ما لا يستبعد العقل صدقهُ ووقوعهُ. ولما لم اجد فيها شيئًا يدل ظاهرهُ على استحالة حدوثهِ جعلت اترقب ورود مقتطفكم الزاهر ترقب العاشق لمعشوقهِ لعلي ارى فيهِ ما يفيد هذا الخبر اثباتًا او يقضي عليهِ بالانتقاض حتى ورد الجزء الثاني عشر من السنة المذكورة فاذا فيهِ نبذة اخرى عنوانها "احياء الاموات" ومآلها تكذيب الخبر بافادة وردت عليكم من جهات اميركا حيث أُدعي باجراء التجارب التي فصِّلت في المقالة المشار اليها اولاً. ولما كان هذا الموضوع اي احياء الاموات تهمُّ معرفتهُ الخاصة والعامة معًا رأَيت ان اقرع ابواب فضل العلماء والاطبَّاء في مصر وسورية وسائر بلدان المشرق لعلهم يجودون علينا بالافادة عما اذا كان احياء الموتى ممكنًا في ذاتهِ ومحتملاً وقوعهُ في المستقبل او مستحيلاً لا يحتمل وصول الناس اليهِ. والأمل انهم اذا تكرموا بذلك يكملون الفضل فيبسطون لنا ادلتهم على ما يرونهُ في هذه المسأَلة ولكم ولهم مزيد الثناء

مصر نعوم خليل

حلّ اللغزين المدرجين في الجزء الاول

(١)

أيا مَنْ سما في ذروةِ المجدِ قدرهُ   وفاقَ جميعَ الناسِ في العقْلِ والنَّقلِ
غرستَ بمحفلِ الفَضْلِ لغزًا فأينعت   زهورُ المعاني منهُ في ذلك "الحقْلِ"

(٢)

وافى لعمر اللهِ لغزٌ منضدٌ   بدرَ النُّهى في روضةِ المجدِ والفخرِ
طلبناهُ في زيدٍ فعزَّ وجودهُ   لدى الفكرِ حتى قد رأَيناهُ في "بكرِ"

طنطا متياس حنا
تلميذ بمدرسة الاقباط

وقد ورد علينا حلها ايضًا بقلم انطون افندي الحداد من معلقة زحلة في سورية وسليم افندي الياس ونقولا افندي الياس بمصر وجرجس افندي حنا بالباجور وحل الاول بقلم مخائل افندي نحاس

لغز

ايها الاديب الاريب واللوذعيُّ اللبيب ما اسمٌ رباعيُّ الحروف لزومهُ في كل بيت معروف هو آلة بيّنة النفع فاذا صُحِّف صار آلةً للقطع يقطع راسهُ فينبت في جنّة النعيم كما نطق بهِ القرآن العظيم واذا صُحِّف اولهُ بعد قطع راسهِ فهو اقبح العادات وارذل الصفات واذا صحف ثانيهِ فهو منية الابوين وقرّة العين. أعِد راسهُ اليهِ وانزع ثانيهُ من بين جنبيهِ تجدهُ آلة ارفع الاحمال الثقال وتخفيف مشاق الاعمال نصفهُ الاول اسم وفعل وحرف جر ومعكوسهُ فعل امر ونصفهُ الثاني يفيد عدة معاني كمرادف الصديق الودود واسمٍ لسائلٍ معهود فابِن ايها النجيب مبانيهُ وحلَّ رموزهُ ومعانيهُ وكن لنا من العاذرين فنكون لك من الشاكرين

جاد ابراهيم عيد
احد تلامذة المدرسة البطريركية
الارثوذكسية في عكا

مسألة قضائيَّة

أُتُّهِمَ زيد وعمرو في قتل خالد وانتجت التحقيقات والادلّة الموجودة فعل احدهما للجناية من غير شك وانهُ لا بدَّ للمحكمة من الحكم على احدهما بعد النظر. ثم جاء احد المتهمين الى بكر المحامي ورغب اليهِ في المحاماة عنهُ في هذه الدعوى وبعد ان توكَّل المحامي عنهُ اسرَّ المتهم اليهِ انهُ هو الجاني. فهل يجوز حينئذٍ للمحامي بالنسبة الى الذمة ان يساعد الجاني على براءة ساحتهِ ليحكم على زميلهِ ام يمتنع ليضرَّ بصالح نفسهِ ويؤثر تأثيرًا ادبيًّا في اذهان القضاة ويظهر انهُ علم جناية موكلهِ فاباحها. واذا كان كلا الامرين متعسرًا فما العمل وما الجواب

محمد
توفيق
مصر

بابُ الرياضيات

ايضاح اختصار الفائدة

اقول جوابًا على سوال سعيد افندي شفير المدرج صفحة ٧٥٥ من السنة التاسعة من المقتطف الاغر انني اكتفي بجواب ادارة المقتطف الموقرة وبصح الجواب عنهُ ايضًا بانهُ اذا وضع عدد الاشهر

في منزل العشرات عدل ثلث ايام الاشهر نفسها. فقولنا ضع عدد الاشهر في منزلة العشرات كقولنا حوّل السنين والاشهر الى ايام ثم خذ ثلثها ولكنهُ اخصر منهُ

واما كيفية توصلي الى هذه القاعده فهي انهُ في الحساب الجاري يضرب المبلغ في عدد الايام ويسقط منزلتان (خانتان) فيحصل من ذلك النمر ولتحويل النمر الى فائدة نقطع منزلةً عن اليمين ويؤْخذ ثلث الباقي فهو فائدة ١٢ في المئة. فبما انهُ يقطع من حاصل ضرب المبلغ في عدد الايام منزلتان ثم منزلة ثالثة فقد فضلت الضرب في ثلث الايام وقطع ثلاث منازل دفعةً واحدةً لانهُ اسهل عملاً

والبرهان على ذلك يؤْخذ من كتب الحساب المتداولة حيث ذكر ان استخراج الفائدة من النمر يكون بضرب النمر في ١٢ وقسمة الحاصل على ٣٦٠ فيمكننا الاستغناء عن الضرب في ١٢ بتنزيل العدد ٣٦٠ الى ٣٠ او بتنزيلهِ الى ٣ وحذف رقمٍ واحدٍ من النمر مقابلة للصفر المحذوف من ٣٠

ويعرف هذا الاختصار عند التجار بالقطع "من برّا" وعندهم اختصار آخر للقطع "من جوّا" كثير الورود في حساباتهم كبير الفائدة ولذا احببتُ ادراجهُ في المقتطف الاغر تعميماً للفائدة وهو

اختصار

لمعرفة القطع "من جوّا" في اصطلاح التجار او لمعرفة المبلغ الذي يصير اليهِ مبلغ مفروض بعد اسقاط فائدتهِ منهُ على مدّةٍ مفروضة

اولاً اذا كان معدَّل الفائدة ١٢ في المئة فاضف الى يمين المبلغ المفروض ثلثة اصفار ثم اقسمهُ على عدد الاشهر المعلومة بعد ان تضع ثلث الايام المعلومة عن يمينهِ في منزلة الآحاد ونضيف الفاً اليهِ. فالخارج من القسمة هو الكمية التي تبقى بعد قطع الفائدة

مثالهُ: المفروض ان مبلغ ٦٤٢٨ غرشاً يستحق بعد سنة واربعة اشهر وستة ايام والمطلوب قطع فائدتهِ "من جوّا" ومعرفتهُ الآن. فالعمل في ذلك ان نضيف الاربعة الاشهر الى شهور السنة فتصير ١٦ شهراً ثم تضع عن يمينها ثُلث الايام اي ٢ فتصير ١٦٢ ونضيف اليها الفاً فتصير ١١٦٢ ونضيف ثلثة اصفار عن يمين المبلغ المفروض فيصير ٦٤٢٨٠٠٠ ونقسمهُ على ١١٦٢ فالخارج + ٨٤ ٬ ٥٥٣١ وهو الجواب

ثانياً اذا كان معدَّل الفائدة اقلّ من ١٢ في المئة او اكثر منها نراعى نسبة معدَّل الفائدة

المفروض الى معدَّل ١٢ في المئة ويجعل العدد المتالف من الشهور وثلث الايام عن يمينهِ بحسب هذه النسبة . اعني انهُ اذا فُرض معدَّل الفائدة ٦ في المئة يؤْخذ نصف العدد المتالف من الشهور والايام واذا فُرض ٩ في المئة يؤْخذ ثلثة ارباعهِ واذا فُرض ١٠ في المئة يسقط منهُ سدسهُ واذا فُرض خمسة عشر في المئة يضاف اليهِ ربعهُ وهلمَّ جرًّا (وذلك لا يعسر على الحسابيين). ثم يضاف اليهِ الالف كما تقدَّم ويقسم عليهِ المبلغ المفروض بعد اضافة الاصفار الى يمينهِ كما مرَّ آنفًا

تنبيه اوَّل . اذا وجد كسر في المبلغ المفروض (اي المطلوب معرفة فائدتهِ "من جوًا") فحولهُ الى كسر عشريّ من الالف واضفهُ الى المبلغ بعد زيادة الاصفار الثلثة عن يمينهِ

تنبيه ثانٍ . اذا وُجد كسر في المقسوم عليهِ وذلك اذا لم يقبل القسمة على ٣ بلا باقٍ فحولهُ الى كسر عشريّ واضف اصفارًا بعدد ارقامهِ الى يمين المقسوم وتمّم العمل كما تقدَّم

دمشق الشام الياس
عبد القدسي

حل المسألة المدرجة في الجزء الاول

قيل كم مضى من الليل فقيل ان ثلث ما مضى يعدل ربع ما بقي والمطلوب معرفة كم مضى وكم بقي

من المعلوم ان الماضي والباقي يجب ان يعدلا ١٢ وهي ساعات الليل ثم لنفرض ان الذي مضى ٦ نأْخذ ثلث الاول وهو ٢ ونقابلهُ مع ربع الثاني وهو $١\frac{١}{٢}$ فيكون الفضل بين المفروضين $\frac{١}{٢}$ وهو الخطاء الاول ثم لنفرض ان الذي مضى ٧ فيكون الباقي ٥ نأْخذ ثلث الماضي وهو $٢\frac{١}{٣}$ ونقابلهُ مع ربع الباقي وهو $١\frac{١}{٤}$ فيكون الفضل بين المفروضين $١\frac{١}{١٢}$ ثم نضرب المفروض وهو ٦ في الخطاء الثاني وهو $١\frac{١}{١٢}$ فيكون الحاصل $٦\frac{١}{٢}$ نجعلهُ محنوظًا اولاً . ثم نضرب المفروض الثاني وهو ٧ في الخطاء الاول وهو $\frac{١}{٢}$ فيكون الحاصل $٣\frac{١}{٢}$ نجعلهُ محنوظًا ثانيًا . وبما ان الخطائين قد اتفقا نقسم فضلتهما على فضلة المحنوظين فيكون معنا

$٣\frac{١}{٢} - ٦\frac{١}{٢} \div \frac{١}{٢} - ١\frac{١}{١٢} = \frac{٣٦}{٧}$ او $٥\frac{١}{٧}$ وهو الماضي

فيكون الباقي $٦\frac{٦}{٧}$ بالتجنيس يكون الماضي $\frac{٣٦}{٧}$ والباقي $\frac{٤٨}{٧}$ فثلث الماضي وهو $\frac{١٢}{٧}$ يعدل ربع الباقي وهو $\frac{١٢}{٧}$

احمد فواد
احد تلامذة المدرسة القبطية
بالمحلة الكبرى

المقتطف . وقد ورد علينا حل هذه المسأَلة بالخطأين ايضًا بقلم جرجس افندي عيد ابي طراد احد تلامذة مدرسة الاميركان في معلقة زحلة (سورية) و بغير الخطائين بقلم جرجس افندي حنا بالباجور (مصر) وابراهيم افندي جاد خوجه رياضة بمدرسة الاقباط بطنطا . و بالجبر بقلم ابراهيم افندي الخوري احد معلمي مدرسة الاميركان بمصر القاهرة

تنبيه نذكّر المشتغلين بالرياضيات ان "ابليس الازرق" لا يزال مربوطًا في المعادلة المدرجة وجه ٥١ من الجزء الاول حتى يحلهُ ساحرٌ رياضيٌّ من رباطهِ

مسأَلة حسابية

ما اسمٌ رباعيُّ الحروف اولهُ مثل ثالثهِ وخمسة امثال ثانيهِ وعشرة امثال رابعهِ ومجموع الاربعة ٩٢

محمد فاضل
احد تلامذة المدرسة الجهادية
القاهرة

مسأَلة هندسية

كيف تقسم اي مثلَّث كان الى قسمين متساويين بخطٍّ يوازي ضلعًا من اضلاعهِ

نعوم شقير
اصوان (الصعيد)

الظواهر الفلكية في شهر ت ٢ (نوفمبر) ١٨٨٥

تنبيه * يبتدئ اليوم الفلكيُّ الظهر من اليوم المدني وتحسب ساعاتهُ من واحدةٍ الى اربع وعشرين فما نقص منها عن اثنتي عشرة كان قبل نصف الليل وما زاد كان بعدهُ

اليوم الفلكي والساعة بالتقريب			
في ٢	٢١		يكون عطارد في نقطة الذنب اي ابعد ابعادهِ عن الشمس
„ ٢	٢٣	♃ ☌ ◐	يقترن المشتري بالقمر فيقع شمالية ٠° ٥٢′
„ ٧	١١	☿ „ ◐	يقترن عطارد بالقمر فيقع جنوبية ٦° ١٦′
„ ١٠	١٠	♀ „ ◐	تقترن الزهرة بالقمر فتقع جنوبية ٧° ٤٩′ -

في ١٥	٢٢	♆ ☍ ☉	يستقبل نبتون الشمس فيكون بينهما ١٨٠°
" ٢٤	١٣	♄ ☌ ☽	يقترن زحل بالقمر فيقع شماليهُ ٣° ٥٩′
" ٢٨	٢٣	♂ " ☽	يقترن المريخ بالقمر فيقع شماليهُ ٣° ٢٣′
" ٣٠	١٣	♃ " ☽	يقترن المشتري بالقمر فيقع شماليهُ ٠° ٢٠′
" ٣٠	١٤		يكون عطارد في تباينهِ الاعظم عن الشمس فيكون شرقيها ٢١° ٤

اوجه القمر

	اليوم	الساعة	الدقيقة تقريبًا	
●	٦	١١	٨	يكون القمر في المحاق
☽	١٤	١٣	٥	يكون القمر في الربع الاول
○	٢١	٢١	٣٤	يكون القمر بدرًا
☾	٢٨	١٦	٣	يكون القمر في الربع الاخير
	١٣	١٦		القمر في الحضيض
	٢٤	١١		القمر في الاوج

بابُ الصناعة

تمويه المعادن بالكهربائية

يتوقف نجاح التمويه بالكهربائية على ثلاثة امور الاول نوع المغطس والثاني المحلول المعد وخواصهُ والثالث قوة المجرى الكهربائي ونسبتهُ الى سطح القطب الذي يرسب عندهُ المعد والقطب الثاني الذي يتوقف عليهِ سمك الراسب. ومما يجب اعتبارهُ ان معادن كثيرة لاترسب عليها بعض الرواسب المعدنية او ترسب عليها رسوبًا غير ثابت فتكون مقطَّعة او محبَّبة او قبي اللون او سريعة التقشر فكل انواع الحديد مثلاً والتوتيا والرصاص والقصدير يعسر تفضيضه وتذهيبها في مغطس من السيانيد واما النحاس وامزجتهُ فتفضيضها سهل جدًا وتلبيس النحاس والحديد نكلاً سهل ولكنَّ تلبيس التوتيا بهِ عسر جدًا

فاذا أُريد تلبيس معدن بمعدن آخر يصعب رسوبهُ عليهِ يلبَّس اولاً بمعدن ثالث يسهل رسوب المعدن الثاني عليهِ ثم يلبَّس بالمعدن الثاني فالحديد والتوتيا والقصدير لاتنفض ولا

تذهب بسهولة كما تقدم فتنحس اولاً ثم تفضض او تذهب وكذلك تنحس التوتيا ثم تلبس نكلاً

وقد وجدوا بالاختبار ان الراسب يلصق بالمعدن الاصلي جيدًا اذا امكن اتحادهُ بهِ وذلك بتغطيس المعدن في مذوَّب زيبقيّ ثم غسلهِ بالماء . ويكفي لذلك قليل جدًا من الملح الزيبقي مثل خمسة اجزاء منهُ في الف جزء من الماء . ويضاف الى هذا المذوب قليل من الحامض الكبريتيك او الهيدروكلوريك حتى يصفو تمامًا . واذا اتفق ان زاد الملح الزيبقي عن المقدار المذكور تشتد قوتهُ فلذلك لا تغطس الاداة فيهِ الاَّ برهة يسيرة . ولا يخفى ان الزيبق لا يؤثر في الحديد الاَّ قليلاً فلا يفيد استخدامهُ لهُ . واما الملح الزيبقي الذي استعملناهُ وافاد جيدًا فهو النيترات (النيترات الزيبقيك) وكنا نغسل الاداة جيدًا بعد تغطيسها فيهِ. هذا وقد شاع منذ مدة وجيزة تلبيس المعادن بالنكل وكان ذلك اولاً في الحديد ثم استعمل في النحاس الاصفر والفضة الجرمانية وقد استعمل الآن في التوتيا ايضًا فصارت تلبس بالنكل فيصير ظاهرها ابيض صقيلاً كالفضة وقد تقدم ان تلبيس التوتيا بالنكل عسر . والارجح ان الذين يلبسونها يغطسونها اولاً في مذوب نيترات الزيبق ثم يموهونها بالكهربائية ويصقلونها . وهذا من باب الترجيح لا من باب اليقين لان اصحاب هذهِ الصناعة لم يفشوا سرها حتى الآن على ما نعلم والذي يقرب هذا الترجيح من العقل ان التوتيا المموهة تكون قصفة اكثر من التوتيا العادية والزيبق يصيّر المعادن قصفة كما لا يخفى

الأوتوغرافيا

الاوتوغرافيا فرع من الليثوغرافيا ويراد بها رسم الصور على ورق مخصوص ثم نقلها عنهُ الى البلاطة او صفيحة التوتيا كما تنقل الصور عن البلاطة الى الورق. وهذا الورق اما صقيل ويرسم عليهِ بحبر دهنيّ . او خشن ويرسم عليهِ بنوع الطباشير الاوتوغرافي وهو دهني ايضًا . وتنقل الصور عن البلاطة او الصفيحة كما تنقل في الليثوغرافيا عادةً اي بامرار اسطوانة محبرة بحبر دهني عليها فيلصق الحبر الدهني بالرسم فقط ثم يوضع الورق النظيف على البلاطة ويضغط عليها بامرارها بين اسطوانتين فيلصق الحبر بالورق . وللاوتوغرافيا مزية على الليثوغرافيا لانها لا تقتضي الاَّ رسمًا واحدًا بخلاف الليثوغرافيا التي تقتضي نقل الرسم من الورق الى البلاطة باليد وهذا لا يخلو من الخطاء مهما كان الناقل ماهرًا

الزنكوغرافيا

يراد بالزنكوغرافيا نقش الصور على الزنك اي التوتيا بواسطة كيماوية ثم استخدامها بدل

صور الخشب وذلك بان ترسم الصورة بحبر دهني وتنقل الى صفيحة التوتيا كما ذكر في الاوتوغرافيا ويرش عليها من غبار الحُمَر الناعم فيلصق بمكان الرسم فقط وحينئذٍ تحمى الصفيحة قليلاً فيذوب الحُمَر على الرسم ثم تغطس في الحامض الكبريتيك المخفف فياكل منها قشرةً رقيقة الأ مكان الرسم لان الحمر يقيهِ من فعل الحامض . ثم يجر عليها اسطوانة محبرة بحبر دهني ويرش عليها غبار الحمر ثانية ويكرر استعمال الحامض حتى يعلو الرسم عن سطح التوتيا ويسهل استعمالها مع الحروف في المطبعة العادية

بابُ الزراعة

دود القطن وزيت الكاز

لا يخفى على القرّاء الكرام اننا ارتأينا منذ مدة قتل دود القطن بزيت الكاز بناء على تجارب جرّبناها ونشرناها في جريدة الاهرام الغراء . وقد جرّب ذلك الغيور الهمام يوسف افندي بولاد مفتش مزروعات دائرة البرنس حسن باشا وبعث الينا بتفصيل تجاربهِ فادرجناهُ في ما يلي. قال بعد الديباجة

اني جرّبت زيت الكاز لقتل دود القطن كما اشرتم وكررت التجربة ثلاث مرات حتى الآن فالاولى في ٩ اكطوبر (ت ١) في قطعةٍ من الارض مساحتها عشرون قصبة مربعة ومزروعة برسيماً وذلك ان العملة اطلقوا عليها الماء حتى غمر البرسيم (وكان مرتفعاً قليلاً عن وجه الارض) وعام الدود فيهِ فرششت عليهِ رطلاً (مصرياً) ونصفاً من الكاز وامرتُ بتحريك الماء حتى صار يُشعر بالكاز في كل جانب منهُ فلم يمضِ ثلث ساعة من الزمان حتى مات الدود كلهُ من كبيرٍ وصغير . والثانية في ١٥ اكطوبر في قطعة من الارض مساحتها تزيد عن ثلثة قراريط ونصف قيراط وقد اجريتها على نحو ما تقدم في التجربة الاولى الاَّ انني وضعت فيها رطلين (مصريين) من الكاز فمات الدود كلهُ بعد برهةٍ قصيرة . والثالثة في ١٥ اكطوبر في فدان وثلث من الارض اجريتها على الوجه الآتي بيانهُ . وهو ان العملة حوّلوا الماء على تلك الارض وكنتُ ارش زيت الكاز عليهِ شيئاً فشيئاً وهو جارٍ حتى رششت عشرة ارطال (مصرية) فلما غمر الماء البرسيم على فدانٍ من الارض رأيت ان الزيت غير ظاهر على وجههِ في بعض الجوانب فرششت فيها خمسة ارطال أُخرى فبلغ مقدار الكاز المرشوش خمسة عشر رطلاً (مصرياً) فمات كل ما كان فيهِ من

الدود كبيرًا وصغيرًا . وقد استغرق ذلك كلهُ من حين تحويل الماء الى حين موت الدود اربع ساعات من الزمان ثمَّ امرت بتحويل الماء من الفدان الى ثلث فدان آخر فمات الدود فيهِ بعد قليل ولم ازد على ثلث الفدان زيتًا غير الزيت الذي كنتُ قد رششتهُ قبلاً

هذا واني اترقب سنوح الفُرَص لاعادة التجارب على وجهٍ يستسهلهُ الجميع ونقلل بهِ النفقة ولو كانت نفقات التجارب التي اجريتها زهيدة لاتذكر. ولي املٌ وطيدٌ ان رايكم هذا يأْتي بخير عظيم فاني قد جرَّبت وسائط عديدة لاهلاك الدود فوجدت زيت الكاز احسنها وافعلها واقلها نفقةً . وساوافيكم بكل ما يجد عندي تعميًا للفائدة

(المقتطف) اننا ادرجنا ما تقدم مع الثناء على جناب صاحبهِ والامل ان يوجّه التفاتهُ ايضًا الى المزروعات بعد مرور زيت الكاز عليها لنعلم كيف يكون تأْثيرهُ فيها ويا حبَّذَا لو استحلب الكاز بماء "الصفوة" ليسهل امتزاجهُ بالماء هذا وإنَّا نحثُّ ارباب الزراعة ان يحذوا حذوهُ لعل الله يدفع عن مزروعاتهم شرَّ هذه الآفات باجتهادهم وحسن مسعاهم

انواع دود القطن

لجناب يوسف افندي بولاد مفتش عموم مزروعات دائرة دولتلو افندم البرنس حسن باشا

الدود الذي يضرب قطن بر مصر نوعان: النوع الأَول ياكل شجر القطن والذرة والبرسيم وكثيرًا من الخضروات كالكرنب (الملفوف) والفليفلة والجرجير (المصري) وغيرها وكثيرًا من انواع الاشجار ايضًا وهو يعرف عند المصريين بالدود الجوَّاع لكثرة اكلهِ وعدم اجتنابهِ نبتًا من النبات فهو اجوع من ذوَّالة وأَنهم من الجراد . وهذا الدود قديم جدًّا في البلاد ولطالما فتك بالبرسيم والذرة والقمح ويظهر سنويًا من منتصف شهر مسري ويختفي تمامًا في اواخر شهر هاتور عند اشتداد البرد . ومع ان عهدي بزراعة القطن قديم في القطر المصري فلم اشاهد هذا الدود على القطن الَّا منذ ابتداء سنة ١٨٧٥ اميركية اي من نحو عشر سنوات . ثم جعل يزداد شيئًا فشيئًا حتى اضرَّ بالقطن هذه السنة ضررًا بليغًا وحمل الاهالي خسائر فاحشة وفتك بالمزروعات الاخرى فتكًا ذريعًا فهو يلتهم ما حولهُ ولا يبقي ولا يذر

وآفات هذا الدود الطبيعية الريح الحرور والبرد والمطر . وقد افادنا حضرة منشئَي المقتطف انهُ يسطو عليهِ فراش فيبيض بيضهُ عليهِ ومتى صارت الدودة زيزًا يفقس البيض الذي عليها فيخرج منهُ دود يتلف الزيز . وقد تحققت ذلك عيانًا فاني كسرت زيزًا من زيز دود القطن فوجدت فيهِ خمس دودات تاكلهُ فبعثت بها الى ادارة المقتطف لزيادة التاكيد

واما استحالة هذا الدود الى فراش فلم اتحققها من سنة ١٨٧٥ الى الآن وقد نبهني حضرة منشئي المقتطف لدى البحث معهما عن دودة القطن ان ملاحظة ذلك واجبة للتوصل الى واسطة تكفَّل باهلاكهِ فانتبهت من ثمَّ اليهِ وجعلت اراقب الدودة في قطعة من الارض ذات خضرة واشجار وتبعتهُ صباحًا ومساءً فتبيَّن لي عدَّة امور لم انتبه اليها قبلاً . منها ان الدود اذا اختفى بغتة في قطعة من الارض كما يشاهد كثيرًا لا يكون قد ذهب منها وانما ينزل في شقوقها ويغرز في ترابها ويختبئ تحت وجهها . ومنها ان غمر الدود الكبير بالماء لا يقتلهُ كما هو الزعم العام بل يليِّن لهُ التراب ويسهل عليهِ النزول فيهِ . فينزل الدود الى ما تحت التراب ويتخذ لنفسهِ هناك بيتًا من الطين ويصير فيهِ زيزًا . وذلك قد شاهدتهُ عيانًا فاني كنت ابحث في الارض فاجد هنا دودًا كبيرًا وهنالك دودًا آخذًا في بناء بيتهِ من الطين وهناك دودًا قد صار زيزًا في بيت الطين وقد ارسلت من ذلك الى ادارة المقتطف تحقيقًا لما شاهدتهُ . واني لا ازال اراقب الزيزان حتى ارى اي متى تستحيل فراشًا والفراش اين يبيض فتقتفي آثار هذه الآفة حتى نصل الى اصلها

واما النوع الثاني فلا ضرر منهُ الَّا على لوز القطن وهو يظهر في شهري توت وبشنس ويبقى الى شهر كيك واضرارهُ عظيمة جدًّا ولا حيلة لنا فيهِ الَّا زرع القطن باكرًا ولهُ آفة طبيعية تعرف ” بالندى الحلو“ ففي السنة التي ينزل فيها الندى الحلو في شهري توت وبابه لا يظهر هذا الدود الَّا نادرًا واما الندى المالح فيقويهِ . والندى الحلو شيءٌ لزج دبق حلو المذاق كالعسل يقع بكثرة على شجر القطن في بعض السنين والندى المالح شيءٌ مالح . وهذا الدود يختلف كثيرًا عن دود النوع الاول فهو اصغر حجمًا اسود الرأْس ذو زبانات صفراء وبيضاء فيها نحو تسع وثلثون شعرة . وقد بعثت بعضًا منهُ الى ادارة المقتطف اتمامًا للفائدة

(المقتطف) وقد ورد علينا في تحارير متعددة من الكاتب ان الدود الجوَّاع اصاب شجر اليوكالبتوس والكرم فاكلها وانهُ ياكل ” شرَّابة“ الكوز في الذرة ثم يخترق الكوز نفسهُ الى غير ذلك مما ثبت لدينا بالتجربة ايضًا فلم تبقَ عندنا شبهة في ان هذا الدود آفة عامَّة للقطن وغيرهِ . وقول جناب يوسف افندي بولاد انهُ لم يعهد لهذا الدود ضررًا في القطن قبل عشر سنوات يؤَيد راي جناب الدكتور شبلي شميل فان الدكتور المذكور عني بتربية الدودة حتى صارت زيزًا ففراشًا فباضت ونقف بيضها عن دود جديد ثم بعث الينا يقول ” وقد ثبت عندي ان هذا الدود قديم في بلاد مصر ولكنهُ كان يقتات بغير القطن حتى وافقتهُ الاحوال فالمَّ بالاقطان“ ويظهر لنا بعد المحادثة مع كثيرين من اصحاب الاطيان في مصر انهم يزعمون ان الدود يتولد

من "الندوة" لانهم لم يتتبعوهُ بعد اكلهِ القطن ولكن ما اثبتهُ الدكتور شميل والخواجه بولاد ونحققناهُ نحن ايضاً من اكل "الدود الجوَّاع" لانواع كثيرة من النبات واختباءِ زبزهِ تحت التراب يوضح لنا احوالهُ منذ ظهورهِ على القطن في هذا العام الى هذه الايام . و بدوام المراقبة نتحقق لنا بقية احوالهِ حتى يعود فيظهر على القطن وغيرهِ في العام التالي — لاسمح الله

نقل الاغراس

اذا بُني منزل في مكان خالٍ من الشجر وأُريد غرس الاشجار فيهِ وجب ان تُغرَس فيهِ اكبر الاشجار التي يمكن نقلها اليهِ . وفي ما سوى ذلك اصغر الاشجار اسلها اذا نُقِلت بل ان الاشجار التي تنمو من البزور وتبقى في مكانها تطول وتنضر اكثر من الجميع . ولكن الاغلب ان تُزرَع البزور في مكان ثم تنقل الاغراس منهُ الى المكان الذي يُرَاد ثبوتها فيهِ . وكلما طالت اقامتها في مكانها الاوَّل صعب نقلها الى المكان الثاني لان جذورها واغصانها تطول كثيرًا وتنتشر فيعسر حلها من مكان الى آخر

الاشجار التي تتناثر اوراقها كل سنة فتعرى منها كالتين والمشمش يمكن نقلها من مكان الى آخر ما دامت نامية جيدًا هذا اذا نُقِلت في الوقت المناسب وكانت جذورها كافية . والاشجار الصغيرة الجرم لاخوف عليها من الرياح فهي اسلم من كبيرة الجرم اذا نُقِلت . كتب بعضهم الى جريدة البستان يقول نقلتُ مرةً خمسين شجرة كبيرة من شجر التفاح عمر اصغرها اربعون سنة فلم تورق في السنة التالية ونمت قليلاً جدًا في السنة التي بعدها ثم صحَّت ونمت جيدًا بعد ذلك

والاشجار التي لا تتناثر اوراقها كلها بل تبقى خضراء على مدار السنة كالليمون والسرو والصنوبر قلَّما تبقى حيةً اذا نُقلت كبيرةً وهي اذا يبست حالاً بعد نقلها تجف اوراقها وتبقى عالقة بها واذا لم تيبس فكثيرًا ما تتناثر اوراقها وتيبس رؤُوس اغصانها ولا تظهر فيها اغصان جديدة ولا بدَّ حينئذٍ من قضب كل اغصانها فتفرخ فروعًا جديدة . واما الاشجار الصغيرة فقلما يموت منها شيء اذا اعتُني بها الاعتناء اللازم وكانت قوية من اصلها

هذا من جهة عمر الاغراس التي يراد نقلها واما الفصل الذي تُنقَل فيهِ فالتي يتناثر ورقها يمكن نقلها في كل وقت بين تناثر ورقها وظهور الورق الجديد عليها اي من اواخر الخريف الى اوائل الربيع او اواسطهِ ويمكن نقلها بعد ظهور اوراقها ايضًا بشرط ان تسقى جيدًا . والاشجار التي لا يتناثر ورقها يمكن نقلها في الاوقات التي تنقل فيها الاشجار التي يتناثر ورقها وبعضها يجب تأخير نقلهِ الى اواخر الربيع او اواسط الصيف

ومهما يكن عمر الاشجار وزمان نقلها فلا تنمو ما لم يعتنَ بجذورها وقت نقلها . ويظن البعض انهُ اذا أُخرج كثير من التراب مع الجذور فذلك كافٍ لنموّها ولكن التراب لا يبقى مع الجذور ما لم تكن صغيرة مشتبكة حول الجذع وهذا قليل جدًّا اذ الغالب ان تمتد جذور الاشجار وتنتشر كثيرًا حتى يتعذَّر بقاء التراب معها . وبقاء التراب وعدمهُ غير مهمَّين في هذه الحال بل المهم بقاء الجذيرات المتفرعة عن الجذور لانها هي التي تمتص الغذاء من الارض

* * *

اخبار واكتشافات واختراعات

الانتحار في الطبيعة

جاء في جريدة البحر في كلام على ان الحيوانات العجم قد تنتحر كالبشر لاسباب غير معلومة ما يأْتي: وفي سنة ١٨٧٩ ثارت سورة الانتحار في رُؤُوس الاسماك فجعل نوعان منها يلقيان بانفسهما افواجًا على بعض السواحل الانكليزية متعمدين الموت تعمدًا حتى ملَّ الصيادون من تحميلها ونقلها فغادروها على السواحل الوفًا . وقد حدث ما يشبه هذا الانتحار العام في غير الاسماك فانهم شاهدوا النمل في افريقية يدبُّ كالجيوش الجرَّارة حتى يلقي بنفسهِ الى جداول الماء عمدًا فتاكلهُ الاسماك . وشاهدوا الجرذان تهاجر مواطنها الوفًا وربوات وتصل الليل بالنهار في المسير هائمة على غير هُدًى حتى تفترسها الجوارح والكواسر . وشاهدوا مئات من السلاحف قد هجرت الماء معًا واقامت على البر قرب مرفإِ جزيرة من الجزائر لا يثنيها عن الموت رهبةُ الناس ولا افتراس الوحوش حتى ماتت على بكرة ابيها . وشاهدوا الفراش يتألب الوفًا الوفًا ثم يطير على وجه البحار الواسعة حيث لا مطمع لهُ في الوصول الى البر ولا رجاء في الحياة فكأَن الانتحار محتوم على الحيوان اذا تكاثر عددهُ وضاقت بهِ الارض فينتحر ليترك لغيرهِ رزقًا كافيًا ومسكنًا رحيبًا

غريبة

نقلت جريدة المعرفة الانكليزية ان الدكتور سترُمبل من اهل ليبسك عالج منذ سنين شابًّا ابتلي بمرض في دماغهِ ففقد حاسَّة اللمس حتى لم يعد يشعر بشيء يمسهُ وعميت احدى عينيهِ وصمَّت احدى اذنيهِ . والغريب في خبرهِ انهُ كان يبقي يقظان مدركًا عاقلًا ما دامت عينهُ واذنهُ السليمتان مفتوحتين فاذا اغمض عينهُ وسدَّ اذنهُ غاب عن الادراك وامسى كمن لا عقل لهُ وليس فيهِ حياة . وذلك

يدلُّ على ان علاقة العقل بالمشاعر اشدُّ من المظنون واهمُّ مما يزعم كثيرون

حيوان هائل

هذا حيوان لم تمرَّ صورتهُ بمخيَّلة انسان من المتقدّمين ولم يكتشفهُ الاَّ جماعة من فلاسفة المتأخرين. والمعتاد ان يوصف الحيوان بالهَوْل اذا كان كبير القدّ ضخم الجثَّة كالحوت والفيل وغيرهما او كان قبيح الصورة شديد الضرر او نحو ذلك مما يوقع الرهبة والخوف في نفس ناظرهِ ومتصوّرهِ. على ان الحيوان الذي نحن بصددهِ لم يُعهَد لهُ مثيل في الكبر ولم يخطر على بال انسان قبل الآن ان الارض يمكن ان تربي مثلهُ فهو شاغل لكل انحاء المعمورة سائد على وحش البرّ وحوت الماء وطير الهواء يسبح الناس الوفًا في نقطة من دمهِ وتتعاقب الملوك والرؤساء في رأسهِ وتقطن القبائل والشعوب في جوفهِ وتحيا الامم وتموت وهو باقٍ فيحيا بموتها وينمو بحياتها وقد صار عمرهُ الوفًا من السنين وربما عاش بعدُ الوفًا منها وربوات حتى يقبض روحهُ باري الارواح ويعيد جسدهُ الى التراب الذي جُبِل منهُ. لا نقول هذا من باب المجاز وليس في كلامنا احاجيُّ ولا الغاز وانما هو حق اليقين اذا صدَّقنا ما يقولهُ جماعةٌ من فلاسفة المتأخرين

نقول وما هذا الحيوان العجيب فنجيب انهُ الاجتماع الانساني الذي انت في عضو من اعضائهِ بمثابة الكريَّة التي لا تراها عينك لصغرها في عضو من اعضائك. واذا امعنت النظر في المقالتين المعنونتَين بتاريخ الاجتماع الطبيعي في هذا الجزء والذي قبلهُ (بقلم الدكتور شبلي شميل) رأيت هناك ما يقولهُ اولئك الفلاسفة في اثبات وجود هذا الحيوان وبيان المشابهة التامَّة بينهُ وبين كل جسمٍ حيٍّ

وسواءٌ صدقوا في ما قالوا او لم يصدقوا فلا غرو ان المشابهة بين الجسم الحي وجسم الاجتماع جديرة بان يمعن الانسان نظرهُ فيها ليعرف مقامهُ بين اقرانهِ ولزومهُ لقيام هذا الاجتماع وبنيانهِ. فكما ان الرأس في البدن لا يستغني عن اليد ولا اليد عن الرجل ولا الرجل عن البطن كذلك اعضاء الاجتماع الانساني لا يستغني بعضها عن بعض فالزارع لازم للصانع والصانع للوازع والوازع لكلٍّ منهما. ولا فرق في لزوم الاعضاء لجسم الاجتماع ما دامت حياتهُ موقوفةً على عملها وقضاء وظائفها. وتفاوتها في المقام اعتباري لا حقيقيٌّ فلا الحاكم اشرف من التاجر ولا التاجر من الصانع في حقيقة الواقع كما انهُ لا فرق حقيقي بين مقام المعدة والقلب والدماغ في البدن وانما الفرق اعتباريٌّ يتغير بتغير العوائد والاحكام على مرّ الايام

ولا يبرحنَّ من الاذهان ”ان القوى الكبرى في كل حيوان تام التركيب ثلاث وهي الغاذية وافعالها تهيئة الغذاء وآلاتها المعدة والكبد وما يتلوهما والمدبّرة وافعالها تحصيل الغذاء وآلاتها الدماغ والاعصاب وما يتلوها والموزّعة

وافعالها توزيع الغذاء وآلاتها القلب والشرايين وما يتلوها" وبها قيام الحيوان ودوام حياتهِ وكذلك "القوى الكبرى في العمران ثلاث وهي الصناعة وافعالها الاعتمال للمعاش والحكومة وافعالها تحصيل اسباب هذا المعاش والتجارة وافعالها توزيع هذا المعاش" فمن يزعم ان العمران يتمُّ بقوة اوقوتين من هذه الثلاث دون الثالثة او ان احداها اشرف بالطبع من غيرها فزعمهُ باطل وهو في جسم العمران كرية لا تخلو من العفونة بل يخشى ان ينتشر منها الفساد

احياء الموتى

جاء في جريدة العلم العام الاميركية ما ترجمتهُ: ان الدكتور ريشردصن القى مسأَلة هذا نصها "هل يمكن رد الحياة الى الميت بعد تحقُّق موتهِ" ثم اورد اخبارًا تدلُّ على ان جوابهُ عليها بالايجاب. فمن ذلك انهم قرنوا دورة الدم الصناعية بالتنفس الصناعي فاحيوا كلبًا كانوا قد اماتوهُ بالكلوروفورم منذ ساعة وخمس دقائق حتى كف قلبهُ عن الحركة وبَرَد وقارب التيبُّس. ومنها ان الحيوانات التي ماتت اختناقًا كانت تهيج تهيجًا عضليًا شديدًا اثناء تشريحها حتى كان المشرحون يكفُّون عنها خوفًا ان يعود الحس والوجدان اليها. ومنها ان ضفادع سمِّمت بنيترات الأَميل فماتت في الظاهر ثم رُدَّت حياتها اليها بعد تسعة ايام من موتها بل قد عاشت احداها بعد ان ابتدأَت علامات الفساد تظهر عليها. هذا وتأْثير اكسيد الهيدروجين الاول في انعاش قلب الميت واسخان دمهِ مما يدهش المتامل فيهِ حتى لقد ذهب متيو وليم الكيماوي الى ثبوت هذه القضية وهي: ان من يموت غرقًا واختناقًا لا يُقطع الرجاء من ردهِ الى الحياة ما دام اعضاؤُهُ صحيحة سالمة من الامراض والآفات ودمهُ سائلًا يمكن تحريكهُ بالوسائط وتعهُّدهُ بقليل من الاكسجين لتبتدئ فيهِ حركات الحياة الكيماوية. انتهى

نقول واما كون هذه الشواهد وافية باصابة الغرض كافية لاثبات إحياء الموتى او غير وافية ولا كافية فمتروك لحكم الذين يتصدون للاجابة على الاقتراح المدرج في باب المناظرة والمراسلة من هذا الجزء

عدد اهالي البوسنة والهرسك

ظهر اخيرًا من تقويم حديث ان عدد اهالي البوسنة والهرسك يبلغ مليونًا وثلثمائة وستة وثلثين الفًا ومائة نسمة ونسمة وكان في عام ١٨٧٩ مليونًا ومائة وثمانية وخمسين الفًا واربعمائة واربعين نفسًا وهذا بيان عددهم في المدتين

سنة	سنة	
١٨٨٥	١٨٧٩	
٤٩٢٧١٠	٤٤٨٦١٣	مسلمون
٥٧١٢٥٠	٤٩٦٧٦١	روم ارثوذكس
٢٦٥٧٨٨	٢٠٩٢٩١	روم كاثوليك
٠٠٥٨٠٥	٠٠٣٤٢٦	اسرائيلون
٠٠٠٥٤٨	٠٠٠٢٤٩	مختلفو الاجناس
١٣٣٦١٠١	١١٥٨٤٤٠	

فيكون في ذلك فرق بين السنتين مبلغهُ ١٥ في المائة زيادة على المدة الاولى وفي هذين الجدولين فرق في زيادة عدد المسلمين يبلغ ٤٤.٩٧ نسمة (المحروسة)

* * *

حظينا بلقاء حضرة صاحب السعادة سليم افندي فارس مدير الجوائب آتيًا قصد قضاء الشتاء في العاصمة. وانما ذكرنا ذلك على أمل ان نرى لهُ في سماء المعارف عندنا بدورًا طالعة وشموسًا ساطعة ولا غرو فانهُ خليفة من شاد للمعارف الديار العوالي وحلَّى جيد العربيَّة بعقود اللآلىء الغوالي

قراءة الافكار والمستر كمبرلند

ادرجنا في السنة الاولى من المقتطف خبر رجل يعرف افكار غيرهِ ويعيّن محل الالم فيهم ويكشف ما يخبئونهُ ويصوّر ما يتصورونهُ الى غير ذلك مما تجدهُ مفصلاً وجه ٧٦ فما بعدهُ من السنة الاولى والطبعة الثانية من المقتطف مع تعليلهِ بحسب رأْي كاتب المقالة المشار اليها. وبعد طبع المقالة المذكورة كثر الاخذ والرد فيها بين العلماء وكذبوا الخبر فعلقنا في ذلك حاشية على الخبر المدرج في الطبعة الثانية

واتفق في هذه الاثناء مجيءُ رجل انكليزي الى مصر مشهور بقراءة الافكار في بلادهِ وسائر البلدان التي ذهب اليها واسمهُ ستورات كمبرلند قيل انهُ زار جماعة من نخبة الاهالي وولاة امورهم فقرأ افكارهم وحل رموز ضمائرهم وحضر في محفل عمومي بالقاهرة ليلتين فحيّر فيهما الحضور. والمتواتر على الالسنة والشائع في صحف الاخبار انهُ قرأ الفاظًا بالعربية اضمرها رجال عديدون ورسمها على اللوح كما كانت مرسومة في اذهانهم ذلك وهو لا يعرف من العربية حرفًا ولا لفظًا وان بعض العلماء تصوَّر نبتًا اكتشفهُ في افريقية فصورهُ كمبرلند وهو لم يرهُ في حياتهِ وعرف اعدادًا اضمروها وكشف مخبَّئات اخفوها وفعل امورًا أُخرى كثيرة مما نستغني عن ذكرهِ بالاشارة الى المقالة المذكورة في صدر هذه النبذة

وعلى اثر ذلك انهالت علينا المسائل انهيال السيل من سائر الاقطار فمن سائلٍ هل كمبرلند ساحرٌ يفعل ما يفعل بسحرهِ ومن سائل هل هو يناجي الارواح او يؤْتى العلم بالغيب بوحي او بهِ جِنَّة او مخادع يتفق مع الناس سرًّا ويدَّعي معرفة ضمائرهم الى غير ذلك مما لا يقع تحت الحصر. فلذا ولرغبتنا في تحقق امرهِ بانفسنا قصدناهُ مرارًا ولكنَّا لسوء الحظ لم نظفر بهِ مرَّةً في منزلهِ حتى بارح القاهرة وبقينا نتحسَّر على حين لا تنفع الحسرات

غير انَّا وان كنَّا لم نرهُ فقد قابلنا كثيرين ممن رأَوهُ من اهل العلم والذكاء والذين يركن الى صدقهم ومعارفهم فهم جميعًا يشهدون ان الرجل ليس بساحر ولا بهِ جنَّة ولا يدعي انهُ يناجي الارواح او يؤْتى العلم بالوحي. وانما يفعل ما يفعل بقوة طبيعية لا يزال امرها خفيًّا وقد ادرجنا

مقالة فيها لجناب الدكتور كرانت بك وموعدنا في استيفاء الكلام عليها الجزء التالي ان شاء الله

النجم الجديد

ذكرنا في الجزء الماضي خبر ظهور نجم جديد في سديم المرأة المسلسلة لم يعهد لهُ وجود في السماء قبل هذه الايام. وما زال يزيد ظهورًا ووضوحًا منذ اخبرنا بظهورهِ الى اليوم حتى صارت العين تستسهل رؤْيتهُ غير مستعينة بآلة من الآلات. وقلنا ثمة ان ظهور هذا النجم لهُ اعتبار عظيم عند علماء الفلك وذلك ليس لمجرَّد وجود عالم جديدٍ بين العوالم لم يكن احد يعلم بوجودهِ بل لما بينهُ وبين السديم الذي هو فيهِ من العلاقة. فاذا ثبت وجود هذه العلاقة كما هو المرجح من كل الوجوه ثبت ان هذا السديم تابع للكون الذي نحن فيهِ غير مستقلّ براسهِ في كون آخر كما يزعم كثيرون وما يثبت عليهِ يتمشَّى على غيرهِ من السدام بقياس التمثيل. ولعلَّ ظهور هذا النجم الجديد يكون مفتاحًا يفتح بهِ العلماء مغاليق الكون ويكشفون كثيرًا من اسرار النجوم الثوابت

نعم الفائدة ولو بسيطة

خذ عمرك من السنين تاركًا الاشهر والاسابيع والايام واضربهُ في اثنين واضف اليهِ ٣٧٦٨ واثنين ثم اقسمهُ على اثنين واسقط منهُ عمرك من السنين تجد نفسك في سنة ١٨٨٥

دلالة النحل على الطقس

جاء في مقالة لبعضهم في جريدة "الطبيعة" الجرمانية ان النحل قد يكون اصدق دلالةً على الطقس من البارومتر والهيغرومتر فالنحل الجرماني يهيج جدًّا قبل قدوم النوء والبرق والرَّعد حتى يلسع كل من يدنو الى قفيرهِ ولو كان لا يلسع احدًا في ما سوى ذلك من الزمان. ودلالة هيجان النحل على قدوم النوء اصدق من دلالة الآلات بدليل ان الآلات كثيرًا ما تدلُّ على نوء قادم والنحل ساكن فلا يأْتي النوء او تدلُّ على سكون وهدو والنحل هائج فيأْتي النوء. ولذلك يزعم ان الاعتماد على النحل لمعرفة الطقس اصدق من الاعتماد على الآلات

الصرع واهل الصين

يقال انهُ اذا أُصيب الصيني بالصرع اسرع ذووهُ فوضعوا في فمهِ عشبًا زاعمين ان نفس المصروع تفارق جسدهُ فتأْتيهِ نفس حيوان كالخروف او الخنزير وتحلُّ محلها حتى تعودَ اليهِ. ويؤيدون زعمهم هذا بزعم افسد منهُ وهو ان غطيط المصروع في اواخر النوبة معاء الخروف او قباع الخنزير فيضعون العشب في فمهِ طمعًا في ابقاء نفس الحيوان في بدنهِ حتى تعود نفسهُ اليهِ. ولا ينزعون العشب ما لم يُفِق من صرعهِ حذرًا من ان نفسهُ لا تجد جسدهُ اذا فارقتهُ نفس الحيوان الحالة فيهِ فيموت

مسائل واجوبتها

(١) نعوم افندي خليل. القاهرة. يقول كثيرون ان الطبع يخلق مع الانسان حين ولادتهِ ولا يمكن تغييرهُ ولا نزعهُ منهُ في حياتهِ فهل قولهم هذا صحيح

ج. ان الاجابة على سؤالكم هذا عسرة لعلمنا ان الطبع يُطلق في العرف على معانٍ كثيرة مبهمة والعامَّة يتوسَّعون في اطلاقهِ حتى ربما ارادوا بهِ معنيين متضادَّين في كثيرٍ من اقوالهم. فان كان مرادكم من الطبع ما اصطلح الاطباء على تسميتهِ بالمزاج فالقول الذي اوردتموهُ لا يخلو من الصحة فان مَنْ يكون مزاجهُ دمويًّا صرفًا مثلاً يبقى طول ايامهِ سريع الغضب سريع الرضى ومن كان مزاجهُ صفراويًّا محضًا يبقى طول ايامهِ بطيء الغضب بطيء الرضى ولكن الانسان قلَّما يستأثر بمزاج واحد دون غيرهِ وللسن والتربية يد قويَّة في تكييف مزاجهِ في الضعف والقوة ان لم يكن في ابدالهِ بغيرهِ

(٢) الكسي افندي جسپار ولي. الزقازيق (مصر). ما فائدة الثديين في الرجل واذا لم تكن لهما فائدة فلماذا وجدا فيها

ج. لا خلاف في ان ثندوتي الرجل بلا فائدة الاَّ نادرًا حيث رووا ان اللبن جرى منهما كما يجري من ثديي المرأة. فهما من الاعضاء الاثريَّة. وفي مذهب طائفة من العلماء ان الاعضاء الاثريَّة التي منها الثندوة كانت اولاً اعضاء عاملة مفيدة للجسد كالثدي في المرأة ثم عرض لها ما أبطل عملها فضعفت لقلَّة الاستعمال وضمرت حتى لم يبقَ منها الاَّ أثرها كبقاء الثندوة اثرًا للثدي. والله اعلم

(٣) القاهرة. م. ا. اين النقود الذهبية والفضية التي تداولتها الامم من ابتداء عهد التعامل بها الى الآن فان قيل ان كل ما بطل استعمالهُ منها سبك وصيغ حلى او سكَّ نقودًا أُخرى قلنا لا بدَّ اذًا من وجود مقاديرها على كل حالٍ والظاهر ان ما يتداولهُ الناس من النقود الموجودة وما عندهم من الحلى الذهبية والفضية ليس شيئًا يذكر بالنسبة الى ما استخرج من هذين المعدنين منذ اكتشافهما الى يومنا هذا

ج. المظنون ان ثلث ذهب الارض وفضتها مسكوكات وما بقي فحلى وادوات. واذا اسقطنا الموجود عند الناس الآن من كل ما استخرج من قديم الزمان فالباقي فُقد على ثلاث طرق إما كنز في الارض ومات كانزوهُ فجهل امرهُ كالكنوز الكثيرة التي يجدها الناس كل سنة مطمورة في الارض. وإما كسرت بهِ السفن التي كانت نقلتهُ فغاص الى قعر البحر وفقد وبذا يفقد مقدار كبير من ذهب الارض وفضتها كل سنة. وإما تفانى بالفرك والاحتكاك من تعامل

الناس بهِ فقد وجدوا انهُ يفقد بذلك ليرة انكليزية من كل ثلاثة آلاف ليرة في السنة ونصف ليرة من كل ١٨٠٠ نصف ليرة والمفقود من غير الليرة الانكليزية اكثر من ذلك

(٤) حنا افندي نقاش . الاسكندرية . شاهدتُ عياناً صوصاً يتحرَّك ضمن البيضة فكيف حصل على هواء كافٍ لقيام حياتهِ

ج . ينفذ الهواء الى داخل البيضة من مسام قشرها حتى يمسَّ غشاء محيطاً بجنين الطير فيها ومتصلاً بامعائهِ فيتطرَّق الى باطن الاوعية الدموية المتوزعة فيهِ فيطهّر دم الجنين . وذلك لجنين الطير بمثابة التنفس للصوص وغيرهِ

(٥) ومنهُ . قال بعضهم ان الرياضة الخفيفة بعد الاكل تعين على الهضم وقال آخرون ان الراحة بعدهُ انفع فايُّ القولين اصحُّ

ج . ما كان اصدق نتيجةً فعليكم بالتجربة . واما بقية مسائلكم فستأتي مع غيرها من المسائل التي ضاق هذا الجزء عنها

* * *

هدايا وتقاريظ

مؤلفات الدكتور حسن باشا محمود

قد ادرجنا في هذا الجزء مقالة في النباتات المصرية واستعمالها طبًّا لحضرة صاحب السعادة الدكتور حسن باشا محمود ولدى اطّلاع القارئ عليها يَعلم مِن حال المؤلف ما يغنيهِ عن زيادة الوصف والتعريف . واما مؤلفاتهُ التي اطلعنا عليها فكلها في مواضيع طبيَّة كما ترى

(١) مؤلف في داء الفقاع باللغة الفرنسوية ومطبوع في باريس سنة ١٨٦٩ اتى فيهِ حضرة المؤلف على تعريف هذا الداء وتاريخهِ من اوَّل ورودهِ في كتب اطباء اليونان والشرق كبقراط وجالينوس والرازي وغيرهم الى هذه الايام وتقسيم الاطباء لهُ والتقسيم الذي عوَّل عليهِ وهو تقسيمهُ الى حادٍ ومزمن وتحت كلٍّ منهما انواع . وبعد ان ذكر اسبابهُ واعراضهُ الموضعية والعمومية وتشريحهُ المرضي وانذارهُ وعلاجهُ على وجه العموم شرع في الكلام على كل نوعٍ من انواعهِ على وجه الخصوص جارياً في كلامهِ على الخصوص مجرى كلامهِ على العموم . وكلامهُ على العلاج في غاية الصراحة والمناسبة فانهُ يبتدئ بذكر انواع العلاج التي وصفها المتقدمون والمتأخرون ثم يخصُّ من بينها ما يراهُ اعظم نفعًا مقدمًا ادلَّتهُ عليهِ . ومَّما يحسن ذكرهُ هنا ان الانكليز والالمان ارتأوا معالجة هذا الداء بالزئبقيات واشاع الفرنسويون رأيهم كانهُ اكتشاف لهم جديد والحال ان ديوسكوريدس والرازي وصفا الزئبقيات للامراض الجلدية قبلهم بمئات من السنين

(٢) الفوائد الطبيَّة في الامراض الجلدية وهو بالعربية ومطبوع في القاهرة سنة ١٢٩٢

هجرية وقد ذكر سعادة المؤلف في مقدمتهِ ان كثرة هذه الامراض في البلدان الحارة كمصر وما جاورها حملتهُ على اتقان تعلمها ووضع هذا المختصر فيها حاذياً حذو معلمهِ هردي . ومع كثرة هذه الامراض فانها لم تنَل ما تستحقهُ من عناية العلماء الا في هذا القرن وأواخر الماضي . وكانت العربيَّة محرومة من كتابٍ فيها يتضمَّن ما كشفوا من الفوائد في معالجة هذه الامراض خصوصاً حتى جاء هذا الكتاب معيناً للاطباء ومرشداً لعامة القرَّاء ففيهِ عدا ما يلزم للاطباء كثير مما يميل عامة القرَّاء الى معرفة سببهِ وعلاجهِ كالحزاز والوحمات والنمش والدمامل بانواعها والمسامير والقرون والحمرة والحكة بانواعها وداء القمل والبراغيث والجرب والحصبة والجدري والجديري والدمَّل المصري وهو من الامراض التي سبق المؤلف الى اكتشافها ووصف علاجها وحبة حلب والجذام بانواعهِ والبرص والطفح الطاعوني وغيرها مما اشغل مئتي صفحة من مثل قطع المقتطف

(٣) كتاب في البواسير ومعالجتها مطبوع في القاهرة سنة ١٢٩٥ هجرية وفيهِ تعريف هذا المرض واسبابهُ والتحذير مما قد يكون سبباً لهُ من العوائد في معاملة الوالدات لاطفالهنَّ في مصر وسوريَّة وغيرهما وكيفيَّة حصولهِ وتشريحهُ الخاص والمرضي واعراضهُ وتشخيصهُ وسيرهُ وانذارهُ ومعالجتهُ مع التحذير مما يجريهِ بعض الدَّجلة في معالجتهِ وذكر علاجهِ الواقي والدوائيّ والجراحي والتحفظي وعلاجهِ بالتمدُّد القهري الى غير ذلك مما لا نطيل الكلام فيهِ . ومن غريب ما ذكر فيهِ عن اطباء المتقدمين انهم كانوا يزعمون غلطاً ان البواسير تقي من آفات اشدَّ منها خطراً ويسمُّون الاوردة المكونة لها باسم اوردة الذهب التي جعلها المولى لصيانة دمويي المزاج وصفراويهِ

(٤) تحفة السامع والقاري في بيان داء الطاعون البقري الساري . وهي رسالة ألفت حين انتشار الطاعون البقري في مصر سنة ١٨٨٢ وطبعت سنة ١٨٨٤ والغرض منها ارشاد اصحاب المواشي الى ما بهِ سلامة مواشيهم وارشاد الحكومة الى ما بهِ صالح بلادها . وقد صدَّرها المؤلف بنبذة في تاريخ هذا الداء من حين هاجر اهل اواسط اسيا الى اوربا في اول قرن من التاريخ المسيحي متبعاً سني حدوثهِ في الممالك الاوربية الى اول ظهورهِ في مصر سنة ١٨٤١ وعودتهِ اليها ثانية سنة ١٨٦٢ وتكرُّرهِ فيها بعدها تارةً على صورة وبائية وطوراً على صورة خفيفة مستمرَّة حتى افنى ما لا يحصى من مواشيها . هذا وربما توهم القارئ ان هذا مختص بالبقر والواقع انهُ يصيب الغنم والمعزى والجمال والطيور ولكنهُ يكون اقلَّ فتكاً فيها

وسببهُ كما في الرسالة العدوى باجماع المؤلفين المتأخرين ومن الاسباب المسهلة لانتشارهِ الاعمال الشاقة وشرب الماء الذي لا يصلح شربهُ وأكل العلف الرديء او غير الكافي وازدحام المواشي في زريبة ضيقة وخزن جلود ما يموت منها بهِ في المدن والقرى . والوسائط الواقية منهُ اجتناب هذه

الاسباب كلها . والوسائط المانعة لانتشاره الاعلان بوجوده وكشف الطبيب عليهِ وعزل المريض عن السليم والحجز عليهِ وذبح المصاب في محل بعيد عن محل الاصابة ودفن الميت بهِ وتبخير كل محلات المواشي بمضادات الفساد . وبعد ان اتى المؤلف على تفصيل ما تقدم شرع في بيان الاحتياطات التي يجب على الحكومة اتخاذها حين تفشي هذا الداء في بلادها

(٥) وباء الهيضة . هذه رسالة ألَّفها اثناء حدوث الهواء الاصفر في مصر سنة ١٨٨٣ وطبعها سنة ١٨٨٤ وقد صدَّرها بنبذة تاريخية كجاري عادتهِ في مؤلفاتهِ ولكنَّا لم نتعرَّض لها لسبق ورود مثلها في المقتطف وانما نقول ان اوَّل ظهور الهيضة في مصر كان في شهر يونيو (حزيران) ١٨٨٣ وكان سعادتهُ يومئذٍ مديرًا لمصالح الصحة العمومية . فلما اتصل بهِ الخبر ابلغ الحضرة الخديوية فامرت رئيس مجلس الصحة وكان يومئذٍ سعادة الدكتور سالم باشا سالم فعيَّن قومسيونًا مؤلفًا من ثمانية اطباء ذهبوا الى دمياط في ٢٣ يونيو واقاموا فيها ٢٤ يونيو ورفعوا تقريرًا في ٢٦ منهُ مفادهُ ان الهيضة وبائية ولكنهم لم يجدوا الادلَّة القاطعة على اصلها ومصدرها مع ظنهم ان مصدرها خارج دمياط وانها انتقلت اليها منهُ . ولذلك عيَّن مجلس الصحة البحرية والكورنتينات قومسيونًا آخر مؤلفًا من اثنين من اولئك الثمانية . فقدَّم هذا القومسيون تقريرًا بعد شهر من تعيينهِ مفادهُ انهُ قد تحقَّق رسميًّا حدوث الهيضة في ٢٢ يونيو في دمياط ولكنهُ لم يقدر على تعيين اصلها ومصدرها . والظاهر (ولو حاذر المؤلف التصريح في رسالتهِ) ان اطباء مصر على رأيين منهم من يقول ان اصل الهيضة المذكورة خارجٌ عن دمياط ومنهم من يقول ان اصلها رداءة هواء دمياط وموضعها الجغرافي وفساد مائها وان القومسيون الثاني أمْيَل الى هذا الرأي الاخير

وفي الرسالة جداول في عدد وفيَّات الهيضة في بلدان مصر ومجموعهم ٢٨٧٧٠ نسمة عدا وفيَّات الجيش الانكليزي . منهم في الاسكندرية ٩٤١ وفي القاهرة ٥٦٦٤ ويتلو ذلك فصول شتى اهمها في الوسائط الواقية في زمن الهيضة وواجبات الاطباء والتبخير واسباب الهيضة وعلاماتها . وللمؤلف رسالة في حمى الدنج قرظناها حين نشرها ورسائل اخرى عثرنا على اسمائها ولم نعثر عليها

اعمال الجمعية الجغرافية الخديويَّة

اهدتنا الجمعية الجغرافية الخديوية لائحة اعمالها عن يد كاتم اسرارها حضرة الشفاليه الدكتور بونولا فتصفحناها فرأينا فيها مقالاتٍ غراء جليلة الفوائد منها مقالة في الارساليات المصرية الى افريقية بقلم صاحب السعادة الجنرال ستون باشا واخرى في احصاء سكان القطر المصري بقلم الموسيو بوانه واخرى في ترجمة السائح غوستاف نختيغال واخرى في ملخص اعمال الجمعية في

جلسانها واخرى في نهر الكونجو واقتسام الدول الاوربية لهُ ويتلوهُ خارتة محكمة الرسم لايضاح ذلك

وهذه المقالات كلها بالفرنسوية و يصحبها ملخصها بالعربية ومن الفوائد التي تضمنتها الأُولى منها ان الارساليات التي ارسلتها الحكومة المصرية الى اواسط افريقية بامر الخديو السابق وسمو الخديو الحالي قد كشفت من مجهولات افريقية ارضاً مساحتها تعدل مساحة نصف قارة اوربا وهذا كلهُ منذ ١٨٧٠ الى الآن . فلا حرج في ان ذلك يشهد بكرم الحضرة الخديوية وهمَّة الذين ذهبوا في ارسالياتها واشهرهم ضباط اميركيون وايطاليون تحت امرة الجنرال غوردون باشا وضباط وطنيون تحت امرة الجنرال ستون باشا

ومن الفوائد التي تضمنتها الثانية منها "ان تعداد اهالي القطر الذي حصل عام ١٨٨٢ قرَّر ان في القطر المصري الى حدود وادي حلفا ٦٨٠٦٣٨١ نفساً من السكان و١٣١١٥ مستقراً للاهالي (نظير المدن والبلاد والاباعد) وانهُ يوجد نحوٌ من ٩٨١٩٦ من الاقوام التي تقطن الخيام (نظير البدو والعربان الرحَّل) اما سطح البلاد المأهولة اي ما خلا الصحاري والبلاد القفرة فتبلغ مساحتهُ ٨٠٠٠٠٠٠٠ فدان مع ما فيهِ من مساحات المدن والبحيرات والترع فتكون نسبة الف فدان من الارض تعادل ٨٤ من السكان اما سكان القطر حسب احصاء سنة ١٨٢١ فيبلغ عددهم ٢٥١٤٠٠٠ وحسب تعداد سنة ١٨٤٦ يبلغ ٤٤٥٦١٨٦ نفساً"

الجزء الثامن من دائرة المعارف

تصفَّحنا مقالات كثيرة في الجزء الثامن من دائرة المعارف مثل دمشق ودمع ودهان ودهن ودواء ودوار ودود ودور (ولا سيما التاريخيّ والفلكي منهُ) ودورة ودولة ودير وديكرت وذرة ودفثيريا وذهب وذوات الاذناب ورأس (بمعناهُ التشريحي والجغرافي) ورافائيل ورصد وغيرها من المقالات العلمية والطبية والتاريخية والصناعية والزراعية فوجدناها ضافية الذيول طافحة بالفوائد . وعندنا ان هذا الجزء مقدَّم على ما سبقهُ من الاجزاء باسهابهِ واستيفاء ابوابهِ هذا اذا لم نقل انهُ فائق عليها في سائر المزايا . على ان كل جزء يحتوي ما خصَّهُ من المواضيع وهي تقتضي الايجاز تارةً والتطويل طورًا حسب مقتضى الاحوال ومناسبة المقام فما قلناهُ لا يفيد تفضيل بعضها على بعض وانما المراد منهُ بيان وحدة المنهج في التأليف وحسن مراعاة المقامات في وضع المقالات حتى كأنهُ لم يتولَّ نسجها الاَّ يدٌ واحدةٌ ولم يوشِ بردها الاَّ قلم واحد . ولا ريب عندنا بعد هذا ان الدائرة ستتمُّ بعون الله محكمة الاتصال متزايدة الفوائد بهمة من ابقى بيت العلم والفضل عزيز الاركان رفيع الدعائم ولا غرو فالرجال بعلو الهمم ومضاء العزائم

الجزء السادس من مصر للمصريين

لا يصدر جزءٌ من هذا المؤلف النفيس الاَّ رأيناهُ فائقاً في غزارة مادتهِ وحسن اتقانهِ وطلاوة اخبارهِ . وهذا الجزء يشمل على فوائد جليلة في وصف " الحوادث التي مرَّت بمصر من يوم دخول الانكليز ابوابها الى نهاية عام ١٨٨٤ وفيهِ الكلام على مجيء اللورد دفرين وتقريرهِ ووزارة شريف باشا ولجنة التعويضات وغير ذلك من الحوادث التالية لعهد انقضاء الثورة "

الطواف حول الارض في ثمانين يوماً

هذه رواية لجول ڤرن الكاتب الفرنسوي المشهور ولهُ مثلها كثير خدم بهِ العلم احسن خدمة بتعميمهِ لفوائدهِ وتقريبهِ العويص منهُ الى مدارك القرَّاء . فكل من يقرأُ رواية منها مديون لهُ بفوائد لا تحصى ولو مهما قال القائلون بالخلاف فان من الناس من لا يرى في الحسنة الاَّ السيئة وفي المنفعة الاَّ المضرة . ولقد تصفحنا معرَّب هذه الرواية بقلم الاديب البارع يوسف افندي آصاف فرايناهُ غاية في الصراحة والوضوح وسلاسة العبارة . ذلك مع عنايتهِ بترجمة روايةٍ مفيدة في حسن مباديها وصدق معانيها استوجب لهُ خالص الثناء منا ومن سائر القراء

صابون طبيٌّ جديد

اهدانا حضرة الدكتور لويس الصابونجي قطعاً من نوعين من الصابون الطبيّ اخترعها حديثاً في لندن ببلاد الانكليز احدها تدخل السنكونا في تركيبهِ قاعدةً لهُ والقصد منهُ تقوية جذور الشعر وحفظهُ من السقوط وانماؤُهُ . والآخر يدخل برمنغنات البوتاسا في تركيبهِ لازالة الفساد والنتانة وحفظ الجلد من الامراض الجلدية على انواعها ووقاية الجسد من امراض أُخرى كثيرة . وقد شهد لهُ كثيرون بصحة اختراعهِ وصدق فوائدهِ وتفضيلهِ على غيرهِ بعد التجربة. فعسى ان يجد هذا الاختراع المفيد ما يحقُّ لهُ بين ابناء الشرق فهو اختراعُ شرقيٍّ وافضل من اختراعٍ غربيٍّ في ذاتهِ بشهادة الغربيين انفسهم

لدينا مؤلفات صاحب السعادة الدكتور عيسى باشا حمدي رئيس مدرسة القصر العيني وشرح قانون المرافعات ورواية فيروزشاه وديوان الفكاهة وقد اجلنا الكلام عليها الى الجزء التالي

اصلاح خطاء * قد أُبدل وجه ٥٩ في الجزء الاول بوجه ٦٠ لخطاء في تركيب الطبع والصحيح القلب بين الوجهين